



صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الأستاذ
أحمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩ بالقاهرة
التليفون رقم ٤٢٩٩٢

المجلة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدر كل اسبوعين مؤقلاً

بدل الاشتراك
٣٠ عن سنة كاملة
٢٠ عن ستة شهور
٦٠ عن سنة في الخارج

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

العدد الثاني (القاهرة في يوم الاربعاء ٦ شوال سنة ١٣٥١ - أوله ابر سنة ١٩٣٣) السنة الأولى

رسالة الشباب

أقيادة جيش تقرر الخطط ونمخط السلام وتمز الوطن، أم خلية نخل تدبر
الأمر وتجمع الرحيق وتصنع العسل ؟ !

لقد كان الشباب في نهضتنا السياسية الروح الذي أحيى الشعور،
والضوء الذي هدى الجمهور والندوة التي دار عليها الرأي !

وهمام أولاء في نهضتنا الاقتصادية يرفون رفيف الاملاك حول
بنك مصر وشركائه ؛ ويضيفون الى هذا البناء الرفيع الحكم شرفات
تزيده جمالا وروعة ! يريدون - والشباب قادر اذا أراد - أن
يتجمع من القرش الواحد رهوس أموال لمصانع شعبية . كما يتجمع

عن يشارك وأنت خارج من ميدان الأبر الى عابدين باب
عتيق ضخم ، لا تجد بينه وبين جبرته انسجاما في طراز ، ولا التثاما
في ذوق ، تدخله فكأنما تدخل داراً من دور الترك ، أو ديراً من
دور الروم : دهليز قائم رحب ، وفناء كالخ رطب ، ودرج رخامي
يصعد بك طينتين الى جمعية القرش !

في هذا الربع الموحش يصل الشباب النصر ! ومن هذا الطابق

البحر من قطرات المطر ، والجبل من ذرات
الرمال ! !

فمن ذا الذي لا يساهم في هذا المشروع
الخطير بهذا القرش الحقيق وفي كل لحظة
تلتقط اليد أمثاله في توافه الأشياء، وتعال الأمور !

ان نشأ ليؤدون رسالة الشباب كاتؤدى الزهور رسالة الفردوس .
ولقد رأيت اخراهم في فلسطين والشام والعراق ينتعشون
بهذا العبير ، ويسبرون على هدى هذا الشعاع .

فانهم يحوا في المجال اعزم الصبي ينهض برأى الكهولة !
فان الوطن لا ينهض الا بشبابه ، وان الشجر لا يشعر الا بأغصانه ،

أما الشيوخ فكالجدوع ، هم الاصل والممدد والسند ،
ولكنهم أمدق بالارض وأميل الى السكرن وأقرب الى الجمود ،
فلا تقوى على تحريكهم رياح الامل ، ولا تفرد على حطهم طيور السماء !

أحمد حسن الزيات

الرهيب ينبثق الروح الذي يهز القلوب ، ويشغل
الاذنان ، ويلا الصنف ، ويحرك الابدى
ويرصد الأبهة لانتاح (مصنع الطرايش)
عما قليل !

تدخل فتجد مقترح المشروع وكاتبه وهو

فتى لا زال على بحياه الأبلج قسبات اليفاعة ! يجلس في غرفة عازية من
الاناث ، على مكتب مغلى بأشتات الونق ومن حوله رفاته الأبرار
يجربون دعاءه ، أو يناقشون آراءه ، أو يطلبون امضاءه ، والدواخف
المشوبة البيلة تجبسن في هذه القلوب الفضة فتدسها في النهار الراحة
وفي الليل النوم اجاست عذبة في هذه القرفة الجرداء الوسيعة ، أرى
الاخلاص يشعل في الخيال ، والامل يتدفق في الحديث ، والشباب
الروح اللامى يحول الى كد دثيب وصبر غائب ووقار مرهوب ، ثم
اسمع اخبار اللجان وهدات المهرجان وحركة المطبوعات وجمع التبرعات
واصدار الطوايع الى مختلف الجهات ، فقلت في نفسى : يا لله !

خِوَاطِرُ وَصُورُ

الشعر والشيخوخة

إذا قال الشيخ لا حاجة بي إلى الشعر فلا توث للشعر بل اوث له
هو لانه ينمى نفسه

وإذا قلت الأمة لا حاجة بي إلى الشعر فصدقها ، واعلم أنها قد
شاخت ، فلا حاجة بها إلى الشعر ، ولا إلى غيره من علامات الفتوة والحياة

الخوف وحس الحياة

الخوف المفرط من الموت علامة الجهل بقيمة الحياة لا علامة للمعرفة
بتلك القيمة ، لأن الذي يؤثر كل حياة على كل موت يقلل الحياة على
أي شكل من الأشكال ، ويقبلها على أبعج الأشكال ، والتي يقبلها
على أقبحها لا يعرف لها قيمة فنان

الزهد والتمتع

الزاهد الذي يروض نفسه على الزهد بتقبيح الدنيا ليس بزاهد ،
لأنه لا يترك إلا مجسما قبيحا حين يترك دنياه ، ولأشرف منه نفسا ذلك
الذي يتم بالدنيا لأنها عنده نقاسة وجمال

تفاضل القوة والضعف

يتفاد المرء ثقة منه بالقوة على مغبة الخطوب ، أو قلة مبالاة
بعواقب المزمعة ، وهذا تفاؤل القوة

ويتفاد المرء خذاعا لنفسه كي لا يجشمها التأهب لملاقاة الخطوب
والتفكير في عواقبها ، وهذا تفاؤل الضعف

الانتقاد والحرية

ليست كثرة الانتقاد دليلا على الحرية في كل حين
أن الناس يكثرون الانتقاد حين يجهلون الحرية ، لأنهم لا يرون
لآخرين حقا في التصرف كما يشاءون

الكبرياء

الكبرياء اعتداء ، أو رد اعتداء

الواقعيون والخياليون

التمويل على المحسوسات دأب جميع الناس ، لكن صاحب النفس
الكبيرة يحس مالا يحسه أصحاب الدوس الضغار ، فيعده هؤلاء من
الخياليين .. لأن محسوساته غير موجودة عندهم ، فهي ضرب من الخيال

« قروش » فكرية

مهداة إلى « القروش » التقديرية !

للاستاذ عباس محمود العقاد

الشعور العميق

أسعد الشعور ما امتزج فيه شعور الإنسان بنفسه وشعوره بغيره ،
أو ما كان فيه الشعور بالغير ضربا من الشعور بالنفس . ومن هذا
القبيل شعور الأب بابنه والحبيب بحبيبه والشهيد بشهرته : يرى
نفسه في غيره ويرى غيره في نفسه ، فيلتقي فيه الرضى عن النفس والرضى
عن الدنيا . وهما تمام الرضى الذي يحيل الألم والشقاء سرورا وسعادة

كرهية الأخسار

قد يكون الشرير الذي يشتد بغضه لأهل الخير من أقرب
الاشترار إلى الاخيار . لأنه يحس بما فقد وعسى بما امتاز به غيره
فيخدم . والحسد إعجاب مكموس ، أما الشرير الذي لا يفيض أهل
الخير قادرا كه للخير قليل ، وطلبه للامتياز والرجحان ضعيف

حرية الفكر

فرق بين من يجترى على العقائد الراسخة لقوة في نفسه ، وبين
من يرتاب فيها لتحلل في طبيعته بسجده أن يملك العقيدة القوية ويحتويها

إصابة الجاهل

الساعة المظلمة تكون أضبط الساعات جميعا في لحظة من اللحظات ،
وكذلك العقل الصغير الخابي يصيب مرة حيث لا تصيب كبار العقول

أنايئة الشيوخ

دين اللغة ينال على الشيخوخة لأنها عهد الضعف والادوار ،
لأنها عهد الخبرة والمعرفة

الظلم

حاجة الناس إلى العظيم حاجتهم إلى ارضاء غروهم لا إلى ارضاء
غروهم العظيم

صديق

للمستاذ احمد امين

- ١ -

الأستاذ بكلية الآداب

لي صديق ، اصطلحت عليه الاضداد ، وانلفت فيه التناقضات ، سواء في ذلك خلقه وخلقه وعلوه .

حيي خجول ، يقضي المجلس فيعثر في مشيئته ، ويضطرب في حركته ، ويصادف أول مقعد فيرى نفسه فيه ، ويجلس وقد لف الحياء رأسه ، وغض الحجل طرفه ، وتقدم له القهوة قترتمش يده ، وترجف أعصابه ، وقد يداري ذلك فيتظاهر أن ليس له فيها رغبة ، ولا به إليها حاجة ، وقد يشعل لافته فيجعله خجلاً أن يفضها كل حين ، وهي لا تحترق بهذا القدر كل حين ، وقد يهرب من هذا كله فيتحدث إلى جليسه لينسى نفسه وخجله ، ولكن سرعان ما تناوده العكرة فيعود الهرب ، وهكذا دواليك حتى يحين موعد الانصراف ، فيخرج كما دخل ، ويتنفس الصعداء حامداً الله على أنه لم يخر صمغاً ، ولم يدركه حينه كرباً وقلقاً .

من أجل هذا أكره شيء عنده أن يشترك في عزاء أو هناء . أو يدعى إلى وليمة أو يدعو إليها ، يشعر أنه عبء ثقيل على الناس وأنهم عبء عليه ، يحب العزلة لا كرها للناس ولكن سترًا لنفسه ، وبأنس الوحدة وهي تفضيه وتبريه .

ثم هو - مع هذا - جرى إلى الوقاحة ، يخطب فلا يهاب ، ويتكلم في مسألة عليّة فلا ينضب ماؤه ، ولا يندى جبينه ، ويعرض عليه الأمر في جمع حافل فيدلي برأيه في غير هية . ولا وجل ، وقد تبلغ به الجرأة أن يجرح جسمه ، ويهدى شموهم فلا يباهي لذلك ، ويرسل نفسه على سجيئها فلا يحفظ ولا يتحرز .

يحكم من يراه في حاله الأولى أنه أحياناً من نخوة ، ومن يراه في الكنية أنه أوقع من ذئب وأسلم من صخر ، ومن يراه فيهما أنه شجاع القلب ، جبان الوجه .

وهو طموح قنوع ، نابه خامل ، يرمى بهمة إلى أبعد مرمى ، وينزع نفسه إلى أسنى المراتب ، وتخفزه إلى أبعد المبارك ، فيوفر على ذلك همه ، ويجمع له نفسه ، ويتحمل فيه أشق الماء ، وأكبر البلاد ، ولا يسأم ولا يشجر . وكلما نال منزلة ملأها وطلب اسمي منها . وبيناهو في جده وكده ، وحزمه وعزمه اذعان به طائف من التصوف ، فاحترق الدنيا وشؤونها ، والعم والدؤس والتقاء والهاء وسمع قول النبي : ولا تحسبن المجد زقا وقينة . فما المجد إلا السيف والطلعة البكر وتركك في الدنيا دويلاً كأنما تداول سمع المرء أمسه العثر

فهزيه به وسخر منه ، واستوطناً مهاد الخمول ورضى من زمانه بما قسم له ، وبينما يأمل أن يكون أشهر من قمر ، ومن ناز على علم ، يسافر في الشرق والغرب ذكره ، ويطوى للراحل اسمه أنفاً به يججل يوم ينشر اسمه في صحيفة ، وينوب حين يشار إليه في حفل ويردد مع الصوفية قولهم « دفن وجودك في أرض الخمول فما نبت ما لم يدفن لا يتم تناجه » . يعجب من يراه مجداً خاملاً ، وسرفة نكرة . وعاملاً متموراً .

وأغرب ما فيه أنه متكبر يتجاوز قدره ، ويعود طوره . ومتواضع ينخفض جناحه ، وتتضاءل نفسه . يتكبر حيث يصغر الكبرياء . ويتواضع حيث يكبر العفراء . يتأله على العطاء حتى تظن أنه نسل الأكاسرة ووارث الجبابرة ويجلس إلى الفقير المسكين يؤاكلة ويستفدله ، هو نسر أمام الأغنياء ، ويثاق لدى الفقراء لاثنتين قدانه الكبير ، ويغزم أنه الصغير .

يحب الناس جملة ، ويسكرهم جملة . يدعوه الحب أن يندمج فيهم ، ويدعوه الكره أن يفر منهم فخار في أمره ، فله ترجع الحب بالكره ، طستهمان بهم في غير احتقار .

صحيح الجسم مريض . ليس فيه موضع ضعف ولكن كذلك ليس فيه موضع قوة . يشكو المرض فيحار في شأنه الطبيب فيبحث على الأطباء ويرميهم ، بالعجز وما العاجز إلا جسمه لم يستطع أن يتواءم بنفسه .

كذلك كان رأسه . مضطرب . مرتبك . كأنه غزن مهوش ، أو دكان مبعر وضع فيه النمل القديم بجانب الحجر الكريم ، يؤمن بقول الفقهاء بالتقديم على قدمه ، ثم يدعو إلى التجديد . ويتلاقى فيه مذهب أهل السنة بمذهب أهل النشوء والارتقاء ، ومذهب الاختيار بمذهب الجبر ، وحب الفنى بمذهب أبي ذر وتجتمع في مكتبته كتب خطية قديمة قد أكلتها الأرض ، ونسج الزمان عليها خيوطه ، وأحدث الكتب الأوروبية أفكاراً وطباعاً بجلايداً . ولكل من هذين ظل في عقله ، وأثر في رأسه . يسره تأبط شرا في بداوته وصمكته « وجوته » في حضارته وامارته ويؤمن لشاعرية هذا وذلك . يسمع إلى اللحدنين فيصنئ إليهم . وإلى المؤمنين فيحن شوقاً لذكراهم يهمل في صلاته ويحافظ على صومه . إن ألد فكره لم تطاوعه طبيعته ، وإن كفر عقله آمن قلبه . ومن أصدقائه السكير والزاهد ، والفاجر الداعر والعابد . وكلهم على اختلاف مذاهبهم يصفه بأنه يجيد الاضداد كما يجيد البليغ الكلام

سرت منه سيرة من جنسه ، فأجبت وكهرته ، ونقمت منه ورحمته ، وكنت آنس به وأستوحش منه ، يمد عني فأثوق إليه ، ويطول مقامى معه فأبهرم به .

وأخيراً ، لم يقو جسمه على هذه الاضداد مؤتلفة ، والتناقضات مجتمعة . فعاجله الشيب في شبابه ، وتقوس ظهره في ربيع عمره ،

سَاعِ اِلْاَزْدَهَان

مشروع القرش

دلالتة على مبدأ التضامن القومى

للدكتور محمد حسين هبكل بك

أذاعت جماعة مشروع القرش في العام الماضى أكثر من عشرة كتب فيها كبار الكتاب وذوى رأى حتى لقد أصبح الانسان يشمر حين يفكر في كتابة شيء جديد للمشروع وأصحابه بشيء من المشقة غير قليل . ذلك شأنى على الأقل لأننى لا أريد أن أتناول موضوعا الا أن يكون له ماس أو اتصال بالقرش ومشروعه . وقد طلبت الى جماعة القرش منذ اعزمت اسدار هذا العدد من «الرسالة» أن أكتب ففكرت وفكرت وفكرت حتى انتهيت أخيرا الى ما أكتب اليوم عن دلالة هذا المشروع من ناحية الاتجاه الاقتصادى وتأيمده لمبدأ التضامن الاقتصادى Solidarité على غيره من المبادئ . وتأيمده لهذا البدأ في حدود الاقتصاد القومى أكثر من تأيمده اياه في المدى الواسع الذى يعتبر العالم كله وحدة اقتصادية يجب أن تعمها روح التضامن من غير تقييد بالتفكير القومى ومن غير خضوع للمبادئ الاشتراكية المتطرفة .

أنا لا أظن أن الذين بدأوا التفكير في مشروع القرش بدأوه متأثرين بهذا المبدأ الاقتصادى أو ذاك . بل أغلب الظن أنهم بدأوه متأثرين بخضوع مصر الاقتصادى لغيرها من الأمم خصوصا نستطيع

(بقية المنشور على الصفحة السابعة)

وأصبح مترهل العضل ، منسرق القوى ، يظه من رآه أنه بلغ أرذل العمر ، ولدائه في رونق الشباب وميعة النشاط . بلقى مرضه ، فلم أدركه الا جنازة فشيعة الى أن أزل حفرته وأجن في ربه وتفضت من ترابه الأبدى !

وعدت موجع القلب باكيا ، ضيق الصدر ، مكروب النفس ، أخذني من الحزن عليه ماتنفض منه الجوائح ، وتنشق له المرار ، فقلت أن حبي له كن أعظم من كرهى اياه ، وأن تقضى عليه لم تكن الا مظهرا من عطفي عليه ، وأنى كنت أقسو عليه رحمة به !

رحمة الله عليه فقد حطم بعضه بعضا ، ومضى قتيل روحه

شهيد نفسه !

بشيء من المثارة أن تتخلص من نيره . واذن فمى فكرة الاستقلال الاقتصادى تدفع اليها عاطفة وطنية كالماتفة التى دفعت الى النهضة في سبيل الاقتصاد السياسى هى التى حركت في نفوس السابقين الى فكرة مشروع القرش الدعوة الى مشروعاتهم وبارازة من حين الفكرة الى حين العمل . لكن ذلك لا يغير شيئا من دلالة المشروع على نحو ما قدما بل هو يزيد تأييدا . فلو أن فكرة الاستقلال الاقتصادى وحدها هى التى كانت الدافع والمحرك ولم تخلطها فكرة التضامن القومى لرأينا الدعوة الى هذا الاستقلال تلبس ثوبا آخر وتظهر في صورة أخرى . ومن قبل دعا الداعون الى تأليف شركة لانشاء بنك مصر حقيقا لفكرة الاستقلال الاقتصادى ونجحت الدعوة بنجاحها الباهر ومن قبل فكر بنك مصر وألف الشركات المختلفة التى يسام فيها ويشرف عليها وكان لها من التوفيق الحظ الا كبر . وفي هذه الظروف جميعا كانت فكرة الاستقلال الاقتصادى هى الحافز الاول ، وكانت العاطفة الوطنية التى تطمح الى هذا الاستقلال طموحا صادقا هى اكبر عون على الاكتتاب ثم على النجاح .

وكن يمكننا انشاء مصنع للطرايش على الطريقة التى أنشئت بها شركة غزل ونسيج القطن ، وشركة مصائد الاسماك ، وكان ممكنا انشاء مصنع للاصواف بالطريقة ذاتها ، لكن مشروع القرش تأثر بالفكرة التى قدما فوجهته في سبيل الاستقلال الاقتصادى وجهة جديدة ! وجهة تضامن عام في حدود الاقتصاد القومى لا يطبعها الطامع الفردى الذى يطبع الشركات الخلفة التى تسبو أولا وبالذات الى الربح ، بل يطبعها طابع الايثار من جاءه من القرش ومؤلفيه ومنظمى استثماره الايثار الذى يعمل المرء بحسب لغيره ما يحسب لنفسه ويعمل لغيره بمقدار ما يعمل لغير نفسه . وان كان ايثار محدودا بالحدود القومية . ولهذا الايثار القومى عذره وقضله . له عذره في أنه رد فعل طبيعى لثائرة القرب وحرص في أن يستأثر بغيره العالم كله وارزاقه تاركا للشرق ما يكفي لاقامة حياته كي يجد ويستغل أجيرا لحساب القرب الذى يؤيد أثره هذه بالدفع والتواصية والطياريته لفضله في أنه انهاض قومى مصر كي تشعر بماتقصر عليه من غير كبير مشقة أو تضحية . وانهاض يقوم به شبابها فتيات وشبابا لخير الوطن غير ناظرين جزاء الا أنهم أدوا للوطن خدمة شعروا بأن أداءها واجب عليهم .

والشعور بالتضامن الاقتصادى على الوجه الذى يلقى شباب القرش على السبيل درسه مقدمة لحيوية قوية تربط الامة بروابط التضامن

مجمع اللغة العربية الملكية

مؤلفه كبير

في مجلة باريس التي ظهرت أول يناير فصل قيم ، دقيق مستفيض عن المجمع الملكي المصري ، الذي أشاء بونابرت في القاهرة في شهر أغسطس - سنة ١٧٩٨ . نقرأ فيمحبك لفظه المذهب وأسلوبه المنين ، ودقة صاحبه في البحث وعنايته بالفضائل ، وعنايته قبل كل شيء وبمصلحة كل شيء وفوق كل شيء بتجديد فرنسا وبنايتها ، وما كان لها من أثر بعيد في أحياء مصر الحديثة ، وتعميد السبيل أمامها إلى الرقي المادي ، ولتغنى جميعاً .

وربما أحسست - وأنت تقرأ هذا المقال - شيئاً من الحزن الخفي يعازج هذا الفخر الطاهر ، الذي يملأ نفس «المسيوف» شارل لبرو» كاتب هذا الفصل . لأن هذا الجهد العظيم الخصب المعجز ، الذي أنفقه الفرنسيون أثناء إقامتهم القصيرة بمصر في أواخر القرن الثامن عشر لم يزل الثمر الذي كان ينتظره بونابرت وأصحابه ، والذي كان الفرنسيون يودون أن يكون شيئاً غير الفخر والذكرى .

ولعلك تعلم أن هذا المجمع الملكي للمصري التي أشاء في القاهرة منذ قرن وثلاث قرون ، على نظام المجمع الفرنسي ، وسمي إلى نفس الأغراض العلمية والأدبية التي كان يسمى لها هذا الجمع وسمى بعد ذلك إلى أغراض عملية كانت تحتاج إليها سياسة الفاتحين ولاةهم . لعلك تعلم أن هذا المجمع لا يزال قائماً إلى الآن أعيد تنظيمه سنة ١٨٥٩ وهو الآن يعمل كما كان يعمل آخر القرن الثامن عشر يبحث أعضاؤه عن الرياضة والطب والطب والعلوم الاقتصادية والسياسية والفنون والآداب ، ويبحث الآن كما كان يبحث من قبل عن حلول عملية لبعض

السبيل إلى طور جديد يريدون أن يطبعوا به حياة وطنهم . ولعلهم يتقدرون عظيمة هذا التطور الجديد وعظيمة ما يجب على الشباب من مجهود تنهض بعده أجيال الشباب المتعاقبة لزيده قوة وأتماراً . ثم لعلهم يحسون أن في الحياة قرشاً غير القرش المادي الذي أدفعه من جيب . فيها القرش المادي والقرش الروحي الذي يملأون عظامه كاه معنى التضامن الروحي في النفوس بمقدار ما يملأون القرش المادي على تحقيق معنى التضامن الوطني في الحياة الاقتصادية . هذا القرش المعنوي . وهذا القرش الروحي ، الذي يستطيع كل مصري أن يؤديه استطاعته أداء القرش المادي - في أي ناحية يجب أن ينفق وأي مصنع يجب أن يقيم - كما ترون آثاره ؟ هذا ما أترك للشباب الباحث فيه ويقتضي أنهم مهتمون إلى خير ما يشرع بالبحث في هذه الناحية كما اهتموا إلى خير ما أثمره البحث في ناحية القرش . ؟ وهم أقدر على تصوير التضامن المعنوي والتضامن الروحي وما يثمران .

الأكيدة فيما سوى الميدان الاقتصادي من برافق حياتها . فالرجل الذي يدفع القرش ويلبس طربوشاً مصرياً بمن معتدل يشربائه يؤدي خدمة وطنية نموذج عليه هو في الوقت نفسه بفائدة سريعة . وهذه إحدى فضائل التضامن في كل شيء . وهذا الشعور يجعل كل مصري يقدر أن كل خدمة يؤديها الإنسان لوطه وكل قرش يدفعه له يعود عليه وعلى أمته بفائدة مضاعفة لما دفع . فكما أن قرشك الذي دفعت في العام الماضي - يجعلك تلبس الطربوش تدفع ثمنه خمسة عشر قرشاً بدلاً من اثنين كذلك يجب أن تسأل من كل قرش تدفعه ماذا يعود عليك أو على الوطن من نفعه ؟ فلماذا لم يعد يمثل هذه الفائدة المضاعفة دائماً أن الذين أنتموا عليه يقتلونهم وأنهم لذلك غير أمناء ، وأنهم لا يقدرون معنى التضامن القومي وواجبهم إزاءه بل يقدرون فائدتهم الشخصية ناسين فائدة مواطنيهم ، ناسين بذلك فائدة الوطن ، مضحين بمصالحه في سبيل منافعتهم الذاتية ، وفي سبيل وصولهم السريع إلى الثروة على حساب غيرهم .

إذا صدقت رسالة مشروع القرش التي قدمنا وكانت بشيراً بتقدير المصريين لبدا التضامن ولو في الحدود القومية فقد آن للمصريين أن يستبشروا حفاً بمستقبل قريب تتطور فيه النظرة إلى الحياة من مختلف نواحيها تطوراً محسوساً . ففكرة التضامن لا تنفك عند الميدان الاقتصادي بل تمتد به إلى ميادين النشاط جميعاً ، وفي مقدمتها ميدان الإنتاج المعنوي والفني . ونظرة التضامن لا يحددها زمن ، بل هي تقوم على أساس أن الثروة للمادية والثروة المعنوية لأمة من الأمم هما جميعاً ثمرة مجهود الأجيال المتعاقبة ، وأن لاهل القبور فيها نصيباً أكثر مما لاهل السوء وأتينا جميعاً وحدة متمسكة في السمي والعمل بدأت من أول الزمن أن كان للزمن أول وتستمر على الزمن ما بقي الزمن . فإذا وقر الشعور بهذا الرأي في النفوس كان من آثاره أن يحس كل بانه مدين للمجموع أكثر مما هو دائن له ، وأن تضامته مع المجموع في المجهود السائد على المجموع وعليه بالإنابة من خضوعه لسلطان الانانية النور . وهناك يشمر حقاً بأن واجباً عليه أن يبني لأن يهدم ، وأن يكون منتجا أكثر منه مستهلكاً ؟ وأن يعمل لخير غيره عمله لغير نفسه . وهناك تزول البغضاء من النفوس فتحل محلها المحبة وتلاشي فكرة التنافس لتقوم مقامها فكرة التعاون ويقضى في النفوس على شهوات الحقد والغيرة والنزود الكاذب لتقوم مقامها فضائل المطف والحنو والتواضع الجميل . وأنت قد ترون متى صورت هذا التطور كله لنفسك أن تصور الشجاعة الجديدة التي تقرر وأدينا الخصب الجميل وأن تقدر سعة الخطوات التي تخطو في سبيل الحق والخير والسعادة .

ليل شبان القرش وخيانه يوافقوني على أن هذه التوازن النفسية الجميلة تجول بخواطرهم مبهجة عند البعض أقل أهباما عند الآخرين ولعلهم إذا جازوا إلى أنفسهم وفكروا في الأمر يرون أنهم لم يفتحوا عهد مصنع الطرايش أو مصنع الصوف وكفى ، وإنما هم يفتحون

ثلاثين عاماً لتشيدها ونشر أبحاثها .

وشيء آخر يدعو الى التفكير حين نقرأ الفصل الذي نشرته مجلة باريس . فالجمع المصري القديم الذي أنشأه يونانرت لم يكن مقصوراً على جنسية معينة ، وكان فيه مثلاً انشائه قيس يوناني شرقى ، وهذا الجمع لا يزال الى الآن دولياً ، لا تستطيع أمة أن تقول ان لها فيه الكثرة حتى ولا مصر التي تؤويه وتنفق عليه وتمكنه من الحياة ونشأ عن ذلك ان مصر هذه التي تؤوى وتمد بالمال لا تستطيع أن تقول ان مجموعها المصري يعترف بلغتها على أنها اللغة الرسمية ومجمعا اللغوي الجديد دولياً أيضاً ، سيمثل فيه الشرق العربي كله ، وسيمثل فيه أمم أوروبية مخففة ، يشتمل بعض أبنائها باللغة العربية . وقد تكون اللغة العربية لغة الجمع الجديد وقد يستعين أعضاؤه بالفرنسية أحياناً وبالإنجليزية أحياناً أخرى ، وربما كانت هذه اللغة أو تلك أيسر وأدنى الى أن يفهم بعض الاعضاء بعضاً . وكذلك يكون في مصر مجمعان دوليان أحدهما على قديم والآخر لغوي جديد . وكذلك تضرب مصر للناس أحسن الامثال في الايمان بأن العلم يجب أن يكون فوق الاوطان والقوميات واللغات الخاصة .

وشيء آخر يدعو الى التفكير حين نقرأ الفصل الذي نشرته مجلة باريس ، وهو أن الجمع الذي أنشأه يونانرت كان يعقد جلساته في اتصال غريب لا يعرف اراحة ولا الهدوء ، وهو الآن يعقد جلساته مرات في الشهر أثناء سنة العمل ، لا يستريح الا في الصيف حين يتفرق الاعضاء .

أما مجمعا اللغوي الجديد فسيجتمع شهراً في العام في الشتاء أو في الربيع ، فإذا فكرت في أن الجمع العلمي المصري واحد من مجامع تمد بالمشرات . وأنه لو استراح من العمل لم يكده العلم بخير كثيراً وأن مجمعا اللغوي الناشئ بالقوة سيكون يوم ينشأ بالفعل واحداً من مجامع لا تبلغ أصابع اليد الواحدة عدداً ، وأنه يريد أو يراد له أن يضع معاجم في اللغة منها المعادى ومنها التاريخي وأن يجتهد اصطلاحات العلوم والفنون وينشيء منها ما لم يوجد وأن يشرف بعد هذا كله على حياة الادب واللغة وصفاًهما . تقول اذا فكرت في هذا كله وافقتنا على أن انعقاد مجمعا اللغوي شهراً كل عام في الشتاء أو في الربيع أقل جدماً من أن يتيح له النهوض ببعض ما يطلب اليه . ولكن الجمع اللغوي قد وجد على كل حال ولو بالقوة « وماشي خير من لاش » كما يقول المثل ومن يدري لعل أعضاؤه لا يكادون يجتمعون لأول مرة حتى تشرب قلوب بعضهم حب بعض ويعز كل منهم على صاحبه ويكرم في نفسه ، فلا يفترون بل يفتقرون في القاهرة يعملون طول الحريف وطول الشتاء وطول الربيع ، ولا يفتقرون في الصيف الا كارهين .

السائل التي تسمى الزراعة والري والصحة وما الى ذلك وهو يعتبر كأنه فرع من الجمع العلمي الفرنسي المنتشر في باريس ولأعضائه اذا ذهبوا الى مدينة الور أن يشهدوا جلسات هذا الجمع . وهو دول كما يقولون فيه علماء يمثلون الاغالب الذين يقبضون في مصر على اختلاف جنسياتهم ، وفيه مصريون . ولكن مصر لا تكاد تحبه ولا تشعر به وان اعانته الحكومة المصرية بالمال ، وان كثر ما يشره من المكاتب والمذكرات ، وان أصدر نشرته في نظام وانظراد لأن لغته ليست اللغة العربية وانما هي اللغة الفرنسية غالباً والالجليزية أحياناً . ولست أدري أنشر هذا الفصل في مجلة باريس بمناسبة الرسوم الملصكي التي صدرت في منتصف الشهر الماضي بإنشاء الجمع الملصكي للغة العربية أم هي مصادفة مطلقة ؟ أرادت أن تشتمل مجلة من أكبر المجلات الادوية بالجمع العلمي المصري القديم ، في الوقت الذي تشتمل فيه الصحف المصرية والأندية المصرية بالجمع الملصكي الجديد .

ولكن شيئاً يدعو الى التفكير على كل حال حين نقرأ الفصل الذي نشرته مجلة باريس وهو نشاط الفرنسيين واسراعهم الى انشاء هذا الجمع وقصور المصريين وبطائهم في انشاء مجمعهم اللغوي .

أيام قليلة لا تكاد تبلغ الخمسة كمت لأن يتكلم يونانرت في مجمعه العلمي الى بعض العلماء الفرنسيين الذين كانوا يرافقونه ويصدر اليهم أمراً بأن يجتمعوا فيضموا له نظاماً ويرشحوه له أعضاء . ولأن يجتمع هؤلاء العلماء فيضموا النظام ويرشحوه له أعضاء . ولأن يصدر للرسوم ويعقد الجمع جلساته الأولى وماهي إلا أسابيع نالمة حتى يجتمع العلماء الفرنسيون الذين كانوا مفرقين في الاسكندرية ورشيد لياحدوا مجالسهم في مجمع القاهرة ولا يكاد يعقد الجمع جلساته الأولى حتى يبدأ البحث وتقرأ المذكرات وتنتشر الرسائل وكاب المطبعة والمعامل قد أعمت من قبل وماهي إلا أعوام حتى يظهر هذا الأثر الخالد لهذا الجمع وهو كتاب وصف مصر .

أما نحن فنسكن في مجمعا اللغوي منذ أعوام طوال ونحاول انشاءه فلا نوفق . فكبرنا فيه ان صدقتنا الفكرة في أوائل هذا القرن وقبل الحرب الكبرى وفكرنا فيه ونحاول انشاءه أثناء الحرب وفكرنا فيه بعد الهدنة وفكرنا فيه بعد الاستقلال ، وأعدنا له مشروعاً مشروعاً ومشروعاً وكان بعض هذه المشروعات يصير فلا يمتد الى اليه ، وبعضها يام فيطيل الزوم وبعضها يقرب قبل أن تنبت فيه الحياة . وأخيراً وبعد التفكير والتقدير ، وبعد الذهاب والاياب ، وبعد السفر والاقامة صدر الرسوم ، وقيل في البرلمان ان الجمع اللغوي قد أنشئ . وهو قد أنشئ حقاً مادام الرسوم الذي ينشئه ويحدد أغراضه ويرسم شكله ويبين له خطة العمل قد صدر ونشر وتحدثت عنه الحكومة في البرلمان . ولكنه منشأ بالقوة لا بالفعل ، لأن مكانه لم يسرف وأعضاؤه لم يخاروا وأبحاثه لم تنشر ، والوجود بالقوة خير من العدم على كل حال . انفق يونانرت أيلما لينتهي مجمعا ينتج بالفعل في واد يجذب من العلم والفن والادب . وأنفقت مصر

صور من التاريخ الاسلامي

ابوذر الغفاري

لموت نزع الجبهه العبادي

الأستاذ بكلية الآداب

العربي القديم من أبسط الناس طيبة ، وأوضحهم سريرة ، وأصرحهم لساناً ، وأشدّهم استمساكاً بمبادئ الحق ، وأعظمهم حمية ، أنت يجرى عليه ذل أو ضيم . ثم هو من أكثر الناس قناعة ، وأرضاهم من حطام الدنيا بالكفاف .

ذلك الخلق ، الذي قد لا ترضى عن بعض نواحيه النظريات الاخلاقية الحديثة ، يرجع الى البيئة الطبيعية والاجتماعية التي نشأ الرقي في حجبها ، صيغ على مثالها . فالبادية محدودة الحاجة ، ونظام القبيلة الاجتماعي انما هو نظام الأسرة مكبراً . وكلّ لباس من فضائل هي وليدة بيئتهم ، وإن شئت قل : ثم من فضائل الناس ما هو مرزوق غير مجلوب ، وموهوب غير مكتسب .

ولقد جاء الدين الاسلامي مطبوعاً في جلته بالطابع العربي ، موسوماً بسمته ، قد سلك الى الحقيقتين الدينية والاجتماعية أقرب السبل ، وعبر عنهما أوجز تعبير وأبلغه . فهو من ناحية يأمر بالتوحيد المحض ، ومن ناحية أخرى يأمر بالتسوية بين الناس في الحقوق "إمامة" وبالأخذ من الدنيا بحساب .

ولكن شاء الله أن يبعث العرب من حزيرتهم غزاة فآخين ، وإن يمحروا موارث أمم التبت عليها أمر الحقيقتين المذكورتين ، فلم يلبث العرب أن تأثروا بلك الأمم وانقلبت اليها أدواؤها وأساليبها ما أصابها من لبس وانطراب . فأما الحقيقة الدينية السبلة فقد صيرها غلاة الفقهاء والتكلميين ، وأهل الأهواء والتحل ، أمراً صعباً مستصعباً ، له ظاهر وإطن ، وقريب وبعيد .

ليس من موضوعنا أن نقض فيها طراً على الحقيقة الدينية في صدر الاسلام ، ولكن موضوعنا مقصور على ما عرى الحقيقة الاجتماعية فقول ان هذه أيضاً قد ضل عنها رجال السياسة ضلالاً بعيداً . فأفقدوا بذلك النفس العربية الساذجة ، وأبدلوا بها الزهد في الدنيا شغفها ، وتهالكوا عليها . نعم ان أبا بكر وعمر أتقوا لجهنم غير يسير في سد ذرائع هذا الخطر ، وبداء في ذلك بأغسهما . فكانا مضرب المثل في اتقاة الزهد وخشونة البش . وحاولوا ثانيهما أن يجعل الناس على القصد والاعتدال فلم يقسم بينهم الأرض المفتوحة حقاً ، ثم زادوا قريشاً من الخروج الى البلدان المفتوحة إلا بأذن وإلى أجل . فلما شكوه خطبهم خطبة قال فيها تلك المقالة التي تفيض

قوة وتصميماً ألا وإن قريشاً يريدون أن يشغفوا مال الله بمعونات من دون مبادء ، ألا فأما وابن الخطاب حتى فلا ؛ إلى قائم دون شعب الحرمة فأخذ بحلّاقم قريش وحجزها أن يتهاوتوا في النار ، فلما ذهب عمر لسيبله وولى عثمان بنفست قريش وسرى عنها ، وأقبلت تستقل لين ذى الودين وحياءه الجمل ، فانطالت الى الامصار تختني لليل الزافر والعقار الواسع والاقطاعات المترامية على ضفاف دجلة والغرات والتيل ، وتمسك أرواحهم بحكم نظام عمر وقف على عامة المسلمين يشركون جيماً في غلته . فأثرت قريش ودربات ، وصارت الى رفاغة جيش لم تم لها من قبل بحيال . يحدثنا أبو الحسن السمودي فيقول : « وفي أيام عثمان أفتى جماعة من أصحابه الضبياع والدور ، منهم الزبير بن العوام ، بن دياره بالبصرة وهي للمروقة في هذا الوقت وابتقى أيضاً دوراً بمصر والسكوفة والاسكندرية وما علم من دورهم وضياعه فملوم غير مجبذ الى هذه الغاية . وبلغ مال الزبير بعد وفاته خمسين ألف دينار ، وخلق الزبير ألف فرس وألف عبد وألف أمة وخططاً بحيث ذكرنا من الامصار . وكذلك طلحة من عبيد الله التيمي ، ابتقى داره بالكوفة المشهورة به هذا الوقت المعروفة بالكساسة بدار الطلحين وكانت غلته من المراق كل يوم ألف دينار ، وقيل أكثر من ذلك (١) وبناحية سراة (٢) أكثر مما ذكرنا ، وشيد داره بالمدينة وبنها بالآجر والجص والساج ؛ وكذلك عبد الرحمن بن عوف الزهري ، ابتقى داره وورسها وكان على مربطه مائة فرس وله ألف بئر وعشرة آلاف من الثمن ، وبلغ سد وفاته ربع ثمن مائة أربعة وعشرين ألفاً . وقد ذكر سعيد بن المسيب أن يزيد بن ثابت حين مات حلب من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفوس غير ما خلف من الاموال والضبياع بقيمة مائة ألف دينار . وابتقى الفداد داره بالمدينة في الرضع المروى بالجرف على أميال من المدينة وجعل أعلاها شرفات ، وجعلها محصنة الظاهر والباطن . ومات يلى بن أمية وخلق خمسمائة ألف دينار ودبونا على الناس وعبادات وغير ذلك » ثم يقول السمودي « وهذا باب يتسع ذكره ويكثر وصفه فيمن تملك من الأموال في أيامه ، ولم يكن مثلك ذلك في أيام عمر بن الخطاب ، بل كانت جادة واسعة وطريقة بيئة »

مهما يكن من المبالغة في هذا الص ، فهو لا يرب يشير الى حال كانت لا بد متيرة لدارة جادة غير هائلة ، فلم يد بصاحب الشريعة الاسلامية وشيخين كان لا يزال قريباً ، ومبادئ الاسلام الدينية قراطية لم تمتع بعد من الازدهان ، وقد وجد نوعان من المعارضة لهذه الحال : نوع يستند الى العنف والقوة المادية ، وكان بالامصار الكبرى ، حيث الجند الذين شددوا العروة بيوفهم والقبائل أصبحوا يروون قريشاً استأثرت بحكمهم في القى ، وبلسان هؤلاء يقول شاعر من أهل الكوفة : -

يلينا من قريش كل عام أمير محدث أو مستشار
لنا نار غمرها فخنثي وليس لهم فلا يخنثون نار

ومن هذا القبيل معارضة أهل المدينة . ولكنها كانت ذات صوت خافت مجتنب لأن المدينة لم تعد محل القوة للبادية في الدولة العربية فقد خلفها في ذلك الأمصار المذكورة . والحق أن الأوس والخزرج قد أدوا الواجب الذي من أجله لقبوا (بالانصار) ثم أخذ نجم مجدهم السياسي في الأقوال . وأما النوع الآخر من المعارضة فكان يستند إلى الدليل الشرعي وإلى مبدأ الحق والعدالة . وهذا كان يحمل لواءه علياً رجل قوال اللسان ، ثبت الجنان ، صريح في الحق كل الصراحة : ذلك أبوذر الغفاري .

كانت غفارة من القبائل الضاربة حول المدينة ، وكانت في الجاهلية تحترف قطع الطريق واعتراض القوافل التي تمر من أرضها وهي حرفة لم يكن بها بأس في عرف ذلك الزمان ، . فنشأ أبوذر نشأة أعرابية ، وانصف بما يتصف به الأعراب عادة من صدق اللهجة وصراحة القول ، ومرن على حياة البادية بما فيها من خشونة وسذاجة . ويقال أنه بقوة فله وصفاء ذهنه أدرك ما عليه قومه من فساد العقيدة ، فاطرح الأوثان ووحيد الآله وذلك قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين . فلما نبأ عليه السلام وبلغت أبذر دعوته ، وجد منافكة قوية بين هذه الدعوة وبين ما كانت فيه اطمانت إليه من قبل ، فرحل إليه من فوره ، وما هو إلا أن لقيه وسمع منه القرآن حتى أسلم وكان خامس خمسة هم كل الجمعة الاسلابة اذذاك . ولقد أبى إلا أن يحضر في مكة بدينه الجديد فتعمدته قريش بالأذى ثم ذكرت أنه من قوم تمر غيرها من أرضهم ، فكفت عنه .

عاد أبوذر بعد ذلك إلى البادية فدعا قومه إلى الاسلام فأسلم بعضهم ، ثم أسلم سائرهم عندما هاجر الرسول إلى المدينة ، وبذلك أصبحت غفارة من القبائل التي ظهرت الرسول في محاربتة فريشاً . وقد لبث أبوذر في قومه إلى أن تمت الهجرة وانقضت أيام بدر وأحد والحندق ثم قسم المدينة وخرج مع الرسول في غزوة تبوك ولزم صحبه إلى أن توفي عليه السلام فكان بذلك من أكبر رواة الحديث .

وقد وردت أحاديث تشير إلى أخلاق أبي ذر فيروى أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لآخر « يا ابن الامة » فقال عليه السلام « ما ذهبت عنك أعرابيتك بعد » وغلقت بأبي ذر راحلته عن الجيش في غزوة تبوك فتركها وادرك الجيش ماشياً وحده فقال الرسول « ... بمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده » وورد فيه أيضاً « ما أقات الفجار . ولا أظلت الحضراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر »

وأقام أبوذر بعد وفاة الرسول بالمدينة ، فلما كانت خلافة عمر من الخطاب ألحقه عمر في العطاء بأهل بدر تشريفاً لقدومه وإن لم يكن منهم ، فمرض له خمسة آلاف درهم في السنة ، ثم خرج إلى الشام ،

وغزا مع معاوية أرض الروم سنة ٢٣ هـ وجزيرة قبرس سنة ٢٧ هـ

فلما وقف نيار الفتوح العربية منتصف خلافة عثمان أقام أبوذر بالشام فرأى ما آل إليه المسلمون من الحال التي سبق وصفها . رأى رجال الدولة تسمى الفقه . مال الله توصلاً بهذه التسمية الخادعة إلى الاستئثار به أو التصرف فيه كما يشاءون . ورأى المجتمع قد استحال فريقين متباينين : أغنياء مترفين وفقراء معدمين ، فأثارت تلك الحال حفيظة أبي ذر وهو الذي شهد دورته تلك كاملة ، ورأى العرب في جاهليتهم وما صاروا إليه في خلافة عثمان ، فنصب نفسه لمكافحة تلك الحال مهما جر عليه ذلك . فأعلن برنامجه في الإصلاح . فلما ألفي ، فيجب أن يسمى (مال المسلمين) لا (مال الله) ، وأما الأغنياء فيجب أن يرد فضل أموالهم على الفقراء ، وذهب أبوذر إلى أن السلم لا ينبغي له أن يكون في ملكه أكثر من قوت يومه وليلته أو شيء يتفقه في سبيل الله أو بعده لكرمه ، أخذ ذلك من ظاهر قوله تعالى « والذين يكثرزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بمناب أليم » وبذلك البرنامج أصبح أبوذر داعية اشتراكية صريحة . وقد شاعت دعوته في فقراء الناس ومجاورهم فتأروا بالأغنياء وطالبوهم أن يشاركهم في أموالهم ، فتوجه الأغنياء بالشكوى إلى أمير الشام لذلك العهد : معاوية بن أبي سفيان .

أحب معاوية قبل كل شيء أن يختر صدق أبي ذر فها بدعوا إليه ، فبعث إليه في جنح الليل يألب ديتار ولما كان الصبح أرسل إليه يستردها بحيلة احتالها فوجد أبا ذر قد فرقها كلها ، فلم معاوية أن الرجل يفعل ما يقول . فأقبل يجادلها فيها بدعوا إليه وعلى سبيل الترضية له قبل أن يسمى الفقه (مال المسلمين) بدلاً من (مال الله) ولكن أبذر أصر على أن يترك الأغنياء عن فضل أموالهم للفقراء ، وعيناً حاول معاوية أن يقتعه بأن الآلة التي يستدل بها إنما نزلت في أهل الكتاب وحدهم . وأعياء معاوية أمر أبي ذر فجرح إلى أخذه بالشدة فنهى الناس عن مجلسه وتهدده بالقتل فلما لم يجد كل ذلك رفع أمره إلى عثمان فأمره بأشغافه إليه ، فأشغفه إليه على شر حال .

لم يكن أبوذر في المدينة بأسعد منه في الشام فقد حاول عثمان أن يصرفه عن دعوته ، ويريه أنه لا يمكن أن يجبر الناس على الزهد وعلى أن يزدوا غير فريضة الزكاة ، وإن كل الذي يملك هو أن يدعو الناس إلى الاجتهاد والاقتصاد . ولكن أبا ذر كان يريد برنامجاً كاملاً ، ولوح به أهل المدينة والتفوا حوله ، فرأى عثمان آخره الأمر أن يحصر الخطر في أسبق دائرة ممكنة فنهى أبوذر إلى الرتبة وهي مكان في البادية ناء عن المدينة . والظاهر أن عثمان لم يرد أكثر من إبعاد أبي ذر عن الناس ، فالروايات تقول إنه أجرى عليه رزقاً يناله كل يوم وأنه لم يمنعه من الاختلاف إلى المدينة من حين لآخر حتى لا يرتد أعرابياً .

العلم والخلق

للدكتور منصور فهمي استاذ الفلسفة بكلية الآداب

وجهة العلم في أن يدرك الأمور على ما هي عليه ، ونشاطه في أن يكسب المعرفة من ميدان الجهل ، وأن يفسر التور حيث يخفى الغلام . وجهة الخلق في أن يصور الأمور على ما ينبغي أن تكون عليه الأمور ، وأن يلفت الأنظار إلى مثل عليا يحفز الناس للتسامي إليها والارتفاع بأنهم وبالحياة الراضية إلى ما هو أرفع من أنفسهم وأرفع من الحياة الراضية .

ولطالما اضطربت الافهام واستنقذ الأمر على الباحثين حين تعرضوا لاستجلاء الصلة بين العلم وبين الأخلاق فلبوا أن الوثائق بينهما مقطوعة حين نظرنا إلى وجهتين مختلفتين : وجهة من يصف ويملك ، وجهة من يرتضى مثالا ويوجه إليه ، وجهة من يهز صوته الفكر ويتردد صدى هذا الصوت بين جوانب الدماغ ، وجهة من تؤم نفاه بجوارف القلب وتسمى في أقية الدم ، وعلى أسلاك العصب لتدفع بالنفس كلها إلى العمل .

ولطالما رأى غير قليل من المفكرين أن العلم النظري وثمراته التطبيقية لا تؤثر في الناس لتهديبهم على نحو ما تؤثر العقائد الدينية والتمسك والنيل إليها ، حتى أن بعض قادة الفكر في الزمن الحديث أشال « بسكال » و « ديكارت » اصطحوا لانفسهم ذلك الرأي فتخطوا العلم ليجدوا في الدين وفي البرف مرشدا للحوكم ومأمنا لأحكامهم وتقديرهم في اتخاذ الحسن من الأفعال وتجنب القبيح منها ، وفي اتخاذ السبيل لراحة النفس واطمئنانها . بل قد ذهب غير قليل من مفكري عصرنا إلى إساءة الظن بالعلم لخلوه أودلو الحروب القاتية ، وأخطار التبراع الممك ، وأضرار التوراث الاجتماعية الضيقة وسواي . الطامع والتنازع الحاد حتى وقد يبالغون في لوم العلم إلى حد أن يروا على نحو ما يرى « اينشتاين » في أنه ذلك السوء إلى الحريات الإنسانية ، فمن ينظر إلى تلك الصانع وما فيها من آلات متنوعة ، وأعمال موزعة ، يتبين أنها تتناسر جميعاً على استبعاد عدد من العمال وغير ، وتسخيرهم تسخييراً آلياً تضطلع معه نفوسهم ، وتهم من تأثيره كراستهم ، بل ربما يذهب القاهبون في مذهبهم المصدق للعلم إلى الخطيرة إنذاراً للناس واقامة للحجة عليهم لاداء الج بهم الفرد فلم يردوا ولم يزدجروا .

على أن روح أبي ذر لم يكن لينيب مع جنانه في تلك الفلاة الباقع ، فقد ظل صوته داوياً إلى أن عمق ما أنزبه المدينة من « غارة شعواء وحرب مذكر » ووقفت الفتنة الكبرى التي يقال أنها أنتجت كل فنة حدثت في الاسلام . ولقد كانت غلار ممن نهض فيها وألقى في نارها حطباً .

لم يكن أبوذر ثائراً ولكن طالب اصلاح ارتكبه . وبما يدل على عدم نزوعه إلى الثورة أنه وهو في منقاه مر به وكب من أهل الكوفة ممن كان منحرفاً عن عثمان فطلبوا إليه أن ينصب راية يلتف حولها كل من كان على شاكلته وشاكلتهم ، فأبى ذلك بشاناً ونهاهم عنه : وأما مذهبه في الإصلاح فلا شك أنه ابن بجمته ، فالاسلام لا يحظر الثروة ولا الملكية ، ولا يوجب على المسلم حقاً في ماله غير الزكاة ، وكل ما ينهي عنه الاسلام في هذا الصدد إنما هو أن تجعل الثروة غرضاً مقصوداً لذاته .

وعندى أن حركة أبي ذر الاشتراكية تمت بسبب قوى إلى حركة مزدك الشيوعي الذي ظهر بفارس على عهد قباد وكسري أنوشروان ، والذي كاد يقبل نظام المجتمع الفارسي رأساً على عقب لولا عزم أنوشروان وحزمه . فلذا عرفنا أن المبحث خضعت لفارس قبيل الاسلام وإن يهودياً من أهل منقاه يعرف بأن السوداء ادعى الاسلام في - ثلاثة عثمان وجعل يطوف الامصار الاسلامية داعياً إلى الثورة ، وأنه هو الذي حرك أبا ذر لما أنس فيه من اليول الاشتراكية ، إذا عرفنا ذلك كله فقد وضحت الصلة بين الحركة الشيوعية الفارسية المديعة وبين الحركة الاشتراكية التي أوشكت أن تقع في الدولة الاسلامية على عهد ثالث الخلفاء الراشدين .

لبث أبو ذر في منقاه نحو ثلاث سنين يمانى ألم الوحشة وكبر السن وخيبة الأمل فلما أدركه الموت في سنة ٥٣٢ كانت وفاته مؤثرة ودالة على شدة ثباته على مبدئه حتى النهاية ، وعلى أنه حقا قد مني وحده وسنت وحده ، يروي ابن سعد في طبائعه أنه عندما حضرت الوفاة أبا ذر حلت امرأته في أمرها لتجدها في تلك الفلاة وكانت تشد إلى كتيب تقوم عليه فتظفر ثم ترجع إليه فتبرسه ، ثم ترجع إلى الكتيب ، فبينما هي كذلك إذا هي بغر عذبهم روحهم كلهم الرنم على رحالهم ، فلاحت بشوبها ، فأقبلوا حتى وقفوا عليها ، فلما مالكة ؟ قالت امرؤ من المسلمين يموت تكفونته . فلما ومن هو ؟ قالت أبوذر . فقصوه بأنهم وأمهاتهم ، ووضوا السياط في محورها ، يستبقون إليه حتى جاءوه . فقال لهم ولو كان لي ثوب يسمى كنف لم أكفن إلا في ثوب هو لي ، أولا مرأتى ثوب يسمى لم أكفن إلا في ثوبها ، فأشدكم الله والاسلام الا يكفني رجل منكم كان أميراً أو حريماً أو ثقيلاً أو بريماً . فشكل القوم قد كان قارفاً شيئاً من ذلك الا فتى من الانصار قال انا أكفك فأبى لم أنسب بهذا كرت شيئاً ، أكفك في ردائي هذا الذي على ذوق ثوبين في عيني من غزل أمي حاكتهما لي . قال أنت مكفني فكان ذلك الفتى الانصاري هو الذي تولى تجهيزه ثم دفنه جيماً .

وهكذا انطلقاً سراج هذه الشخصية الفذة العجيبة . أنها لاشك من تلك الشخصيات التي يقدمها الزمن عادة بين أيدي الاحداث

التجديد في الدين

للمستاذ أمين المولى المدرس بحلّة الموداب

مقال لمشروع القرض ، وحول مشروع القرض ، يحضر النص ذكر الشباب ، والنضال والاستقلال والحياة والقوة وتجديد مصر .. ثم نحن الآن في رمضان : صوم وزهد وتدين .. فمن ندعى هذه المعاني بألف النوان « التجديد في الدين »

عنوان قد يطرح على البعض جريئا بل ربما كان مزجحا لكثير من التدينين الذين يتعجلون الحكم على الأشياء قبل اختبارها ويتدوّنوا بتلك الأحكام القاضية السريعة . فلنضرب ذلك قبل الفراغ من المقال فهذا هو الذي يفقد أحكامهم قوتها وحرمتها . وإن يقرئوا حتى يقرؤا فيسرون أنهم كثيرا ما يثرون في وجه من لا يستحق منهم إلا التقدير . عنوان قد يكون نائيا قلنا عند غير المدينين . لأنهم يرون في الشيوخ صورة المحافظة المرسخة ، بل يمتدحونهم حجة عثرة في سبيل التجديد على اختلاف ألوانه . ويحلمونهم نعمة الكثير بما أوقف الشرق وأخره . وروثهم جند الرجعية ومقلها . ويصدر الكثيرون عليهم أحكاما رهيبة . لكنها سرية قل من يجرؤ على مجاهرهم بها . فأصحاب تلك الآراء والأحكام قد يدعون هذا العنوان دعابة مازحة ومفارقة فكهة . لكنهم إن يتعجلوا الحكم كذلك قبل أن يقرؤا فهذا بعض تصرفهم الذي يفتقد جهاهم قوته ويموت نجامه . وإن يطمشوا حتى يقرؤا فيسرون أن كثيرا مما نالوا فيه على الدين ليس من الدين فيشي . وأن الدين غير المنسبين إلى الدين .

العنوان حقيقة صحيحة صريحة لا فكاكة فيه ولا مروق « ان شاء الله » . ففي الدين فكرة واضحة عن التجديد تبين فاموسا كونيا وتنبه إلى سنة اجتماعية مطردة لا تقبل . اذ ورد في الحديث « ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة لئلا يهلك من يهديها دينها » أو ما هذا معناه . وهو حديث صحيح نص على صحة متقدمون منهم اليقيني والحاكم ومتأخرون منهم ابن حجر والراقي .. وراجت فكرة التجديد في الاسلام . وعني العلماء ببيان مجدي كل مائة وتبين اسمائهم ، وأعمالهم والزجة لهم ... ولا أريد هنا وفي هذه الالامة الصحفية « أن أعني باستقصاء تاريخ فكرة «التجديد في الدين » بل اكتفى بان أشير في

في هذه الكلمة الوجيزة أن أتعرض لما يهده العلم واصطغاه في تقوية الاستعدادات الخلفية الكريمة ، وحسبي أن أنه طالب العلم إلى أن العلم في جوهره نبيل وأن للنسبي إليه يجب أن يكون نبيل . فيا طالب العلم لاتأتم في حقه فتوجه به إلى منفع من الحياة ، وإلى ماني الدنيا من ضمة . واعمل دائما على أن تملأ قلبك إلى الله وعظمى به حيث شرف النفس ورضة المقصد وآفاق المعاني السامية وعالم الخير

حد أقصى مما تقدم ، فلا يشفع له عديم فضل الحسن إلى البشر اذ يقاوم الأمراض الفتاكة ، ويسر الساعات البعيدة ، ويرفه الخلق في كثير ، فمع ذلك ورغم ذلك قد يسكرون على العلم فيته وفضله لأن من يستطيع الاحسان في شيء قد تكبر تبته ويعلم أنه اذا هو استخدم سلاحه للإساءة والمفولان وهو عارف لمواضع الاحسان . وأي إساءة أعظم من إساءة الحروب المرزة بجهود العلم ؟ وأي عدوان أشد من تحويل عدد عديد من الناس إلى صنف من المفلوكت يستغرق في الإنتاج شهوة ومن غير قصد ، ويستغرق في الاستهلاك شهوة ، ومن غير حد ؟

على أن هذا النحو من النظر المتأني ربما كان بعض مفسده ما يتعرض إليه النفوس والئات أحيانا من الخلط بين الوسائل وظايفها ، وبين الملل ومعالفاتها ، وبين الحال وبين المحل مما هو شائع دائع .

وعلى هذا النحو خلط الكثيرون بين العلم المحض الخالص وبين نتائج العلم وتطبيقاته في شؤون الحياة ، وكذلك قد ظهروا على نحو ما يظلم السيف للهند في يد الجندي الجبان

وليس حظ المنهج والعلامة في الخلط بين العلم وتطبيقاته بأربي من حظ بعض الخاصة وأشباههم في هذا الأمر . فقد يطلب الكثيرون من معاهد العلم ودوره أن تفيض عليهم وعلى أبنائهم من التلمذ بما يشفع به الناس اتفاقا عمليا حتى شاعت في السنين الأخيرة عددا وعند غيرنا من الأمم بدعة العلم العملي والتعليم العملي ونادى بها أكثر من كاتب ، وقال بها أكثر من مستنفل بشؤون التعليم . ولو أنصف هؤلاء هؤلاء لاعتزفوا للعلم بطبيعته النظرية ، وفقدوا له حرمة على للمرفة لها بها حسب ، دون تقدير لتأنيها الصادرة أو النافذة .

لكن غير اللتئين بالعلم الخالص من أفراد الناس بخاصة هم الذين وجهوا نتائج العلم للخير والشر والحسن والقيبح ، دون أن يكونوا لهم في ذاته دخل في ذلك التوجيه . فما على العلم اذن وماله اذا ما استخدم الانسان بعض آثاره ليبيث بها فسادا أو ليصلح بها في الوجود ؟

ليس في قانون البحث العلمي ما يلزمنا أن نحكم بأن غلزا من المازات يجب أن يتوجه لحث يحيي أو لحث يبيث ! وليس في قانون العلم أن جوهرها من المواهر يجب أن يكون سما ناضا أو بلسا ناضا ! لكن لبينة الانسان عايفها من رمة أو ضمة هي التي تستخدم لسم لتجمل منه الفواء أو لتجمل منه العلماء ، وهي التي تستخدم الشيء الواحد يكون نعمة أو قمة . فمدار الخير أو الشر اذن انما هو منوط بالاسان ... على أن الناظر المنطق لو أنه تأمل مليا لوجد أن العلم شمل عدة عاصر تهبي ، النفس للنسبي والخير . ذلك لأن العلم ينشأ من الأشياء ، وتكشف الحق في جهة من الجهات ، وإطلاق النور في كامن الديجور على ذلك انما يشعر بظلمة العقل وجدولة الانسان ، في الشعور بالظلمة والجدارة أول مصدر للنطق وبالكه . ولست أريد

ذلك الى مجموعة تنظم من خير التجديد والمجددين صورة كاملة من الهجرة الى اليوم ، وهي تتألف من منظومة للسيوطي في هذا الموضوع سماها « نعمة للمهتدين في بيان أسماء المجددين » ومطلع هذه المنظومة :

لقد أتى في خير مشتهر رواء كل حافظ معتبر
بأنه في رأس كل مائة يبعث ربنا لهذا الأمة
مناطينا عالما يجمع دين الهندى لانه مجتهد

وعلى هذه المنظومة شرح للشيخ محمد الراغب المالكي الجرجاوى الذي عاش في القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين وصحى هذا الشرح « بنية المهتدين » ومنعته المجددين ، على نعمة المهتدين . . . الخ . شرح فيه منظومة السيوطي ثم أكل أسماء المجددين نظما الى عصره وشرح نظمه على طريقة شرحه نظم السيوطي^(١)

وفي بيان الدينين لمضى التجديد تراءى يقولون : انه نفع الأمة ودفع المكروه عن الناس ، وصرة الحق وأهله ، وأحياء ما انترس من أحكام الشريعة ، وماهى من معالم السنن وما خفى من العلوم الدينية ويتحدثون عن تغير الحياة واستحداث أشياء محتاج الى تناول جديد وحسبك من قولهم في معنى التجديد ماورد في المجموعة السابقة من عبارة النظم والشرح ممتزجتين وهي : « وانما كان مجسداً لانه أى البعوث فينا مجتهد وشأن المجتهد التجديد . . . » ولئن أكتفوا في الأزمنة الأخيرة بالاجتهاد القيد فيحسبهم ان ناطقوا التجديد بالاجتهاد وفسروه به وأبدوه عن التقليد الذي هو آفة العقول وعلة الجحود . وتراءى حين يمدون أسماء المجددين في كل طبقة قد يمدون المجددين ويحسون كل مجدد يفرع من فروع العلم أو العمل . فيوسعون البائرة توسعة محدودة

تلك فكرتهم في تجديد الدين : وانها لفكرة في التجديد مؤنة رزينة مقدرة لنظام الحياة وتدرجها معادية للجحود وقضية عليه قائمة لاهله واذا كان الدين وهو وحى الهى والاسلام وهو رسالة لا رسالة بعدها هو الذى يقرر لاهله أن نظام الحياة العاملة يحوجه الى التجديد ويعيه الله له على الزمن من يننى عنه مظاهر الجحود وعوامل الوقوف ؛ اذا كان هذا حال الدين ، وذلك شأن الاسلام ، فراقى الحياة ، وظواهر المعيشة التى لا ثبات لها ولا استقرار ، والتي هي وليدة الظروف وصنمها ، أشد حاجة الى التجديد والتغير واذا كانت البعثة الدينية التجديدية منة على للتدبين ، وفضلا من الله ونعمة ، فالتسبون الى الدين حين يقابلون البعوث لهذا التجديد ، ويمجدون على ما وجدوا عليه آباءهم ، انما يتكرون نعمة الله ، ويمدون عن سبيلهم وينوتها عوجا — وما هم بالفيه — وهم ، وبين أيديهم ذلك الأثر ، وعليهم ذلك الواجب لا يأبسون بمجودهم آثارا احدا بل آثاما كثيرة : انهم لاسهم لا يتجددون وأنهم لاسهم لا يمددون وأنهم يحقون التجديد المجددين في نصت أصم لا يميز الخبيث من الطيب مهما تبينا ولا يعرف داعى الله من داعى الشيطان

(١) ان هذه المجموعة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٨٧ تاريخ

مصر والتجديد في الدين

وما نسى أن الكلمة لمشروع القرش وحوله مشروع القرش فتند الى مصر المتجددة بمجاهد شبابها مصر ذات الحيوية الفياضة وصاحبة الشخصية الخالصة والتي أسدت الى الانسانية والحضارة أظهر الأيادى وأشرفها على تطاول السنين وتعاوى الأيام . نفوذ لنقول ان مصر كملتها في ذلك قد اضطلمت من مجيد الدين بالحظ الاوفر وساهمت فيه بالتصديب الاكبر على سعة الامبراطورية الاسلامية وترامى أوجانها وانتظامها الواسع الأضيق أقطار الدنيا القديمة . فأتت حين تعرض أسماء أولئك البعوث المجددين على رؤوس الثالث خلال الثلاثة عشر قرنا من تاريخ الهجرة تراءى يمدون هكذا :

في المائة الاولى عمر بن عبد العزيز

» » الثانية الشافعى

» » الثالثة ابن سريج المراقى أو ابو الحسن الاشعري

» » الرابعة الباغلانى أو الاسفرايينى

» » الخامسة الغزالي

» » السادسة الصخر الرازى

» » السابعة ابن دقيق العيد الشافعى

» » الثامنة البلقينى أو غيره

» » التاسعة السيوطي

» » العاشرة الرملى أو غيره

» » الحادية عشرة عبد الله بن سالم البصرى

» » الثانية عشرة التردبر

» » الثالثة عشرة أحمد الشرقاوى

» » الرابعة عشرة ؟

وتجمل فترك في هذه الجريدة من الأسماء فترى — كما لاحظ القدماء أنفسهم — ان الكثرة المطلقة من هؤلاء المجددين مصرية رجال أنجسهم وآوتهم وعلتهم مصر ذات الفصل العتيد على المديّة منذ عرفها بنو آدم ، فبين هؤلاء الثلاثة عشر مجددا ثمانية من المصريين هم : عمر بن عبد العزيز وليد مصر الناشئ بهوا الشافعى الذى حته وفيها علم وابن دقيق العيد القشبرى المنلوطنى ، والبلقيني المنسوب الى بقية قرب الحلة والسيوطى والرملى المنسوب الى رملة قرب منية المطار نجاء مسجد الحضر والتدبر المدوى والشرقاوى الجرجاوى . . . وان شئت عدت لمصر منهم تسعة فمصر في القرن الرابع عشر الهجرى هي قلب الشرق الحافى وعقله المعكر وقد صدرت في شجاعة ونبل لحل أعباء تلك القيادة منذ بدأ ذلك الشرق يحسح عن عيونه آثار النوم ويهيا ليقظة نشطة باهرة تمدها عزمة القاهرة تنكب له النجاة وترد له حقه في الحياة . . . ولا أريد اليوم أن أسمي مجدد هذه المائة أو مجدديها من المصريين حتى لأحيا أحدا ، ولا ألقى رأيا وانما أترك الكلمة في ذلك لشبان الشرق وشبان مصر .

» البقية على صفحة ١٨ »

في الأدب العربي

حلاقات الادب في الفسطاط

لمؤلفه محمد عبد الله عثمان

- ٢ -

لبث الفسطاط عاصمة الاسلام في مصر منذ قيامها سنة ٨٢٩ م (٦٤١ م) حتى سنة ١٠٥٨ م (٩٦٩ م). وفي ذلك العام كل الفتح الفاطمي، وكانت قيام القاهرة المصرية التي وضعت خططها الاولى في شعبان سنة ٣٥٨ هـ، ومشتات القاهرة بأدي، بدء مدينة ملكية فقط لتكون قاعدة لدولة الجديدة ومعزلاً للخلافة الفاطمية^(١)، ونشأ جامعا الأزهر الذي أسس بعد قيامها بشهر فلانك (جمادي الاولى سنة ٣٥٩ هـ) مسجداً للإمامة الجديدة فقط. ومضى زهاء نصف قرن قبل أن تدوم أصحة الحيدة في بني. مما تميزت به بعد ذلك بين الامصار الاسلامية من عظمة وروعة ومهارة، وقبل أن يبدأ الجامع الأزهر بأربعه الأولى الباهر. ولكن ظل الفسطاط بعد ذلك عصورا تحتفظ بكانتها الادبية، ولدت حلقاتها ولباليا الادبية شهرة بين أدباء الشرق والغرب. وبدأ الجامع الأزهر يناسي المسجد الجامع في حلقاته ومجاله الادبية منذ عهد الخليفة العزيز بالله، إذ استأذن وزيره الشير ياقوب بن كاس سنة ٣٧٨ هـ أن ينظم بالأزهر على صفته بعض مجالس القراءة والفقه. وفي حاشية القرن الرابع، في عهد الحاكم بأمر الله، انتقلت دار الحكمة بالقاهرة وتطلت محالها، فكانت تنوي للمجالس العلمية الكلامية والفلسفية

ولسا نتحدث عن القاهرة ومكانتها العلمية والادبية بين الامصار الاسلامية في العصور الوسطى، ولا عن أزهرها التي غدا فيما بعد أعظم جامعة اسلامية، كذلك لنا نتحدث عن دار الحكمة ومجالسها الشهيرة التي كانت تتخذها الخلافة الفاطمية اداة لتحقيق دعوات دينية فلسفية غامضة، فذلك ليس من موضوعنا. وإنما نتبع تاريخ الفسطاط الادبي، بعد قيام القاهرة، منافستها المنظمة الفنية

فقدت الفسطاط أهميتها السياسية والرسمية، ولكنها احتفظت عصورا أخرى بأهميتها الاجتماعية والادبية وفي فترات كثيرة كانت

(١) راجع تاريخ القاهرة ومشتاتها وتاريخها، وتاريخ خططها في كتابي «مصر الاسلامية» و«تاريخ المخطوطات لمصرية».

تتموق على القاهرة بطابعها الادبي. وهذا ما يشهد به بعض أدباء الشرق والاندلس الواصلين على معبر في عصور مختلفة. ومن هؤلاء أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأسدي الذي وفد على مصر في اوائل القرن السادس الهجري^(٢) في عهد الافضل شاهنشاه. ودرس الحركة الفكرية والادبية في مصر يومئذ كتب عنها رسالة لم يصاد سوى شفرور قلبها منها. وفي هذه الشفرور^(٣) يتحدث عن أبي الصلت عن بعض أدباء مصر وعلمائها ومجالسهم واجتماعاتهم بما يدل على أن الفسطاط كانت ما تزال مركزا هاما للحركة العلمية والادبية ووصفاً بجيد الاندلس الى مصر بعد ذلك بنحو قرن، نحو سنة ٦٣٧ هـ (١٢٤٠ م)، ولدت بها اعرافا طريفة يدور شئونها واحوالها، «فذا بالفسطاط ما تزال تحتفظ بأهميتها الادبية» واداءها ما تزال متوثى للأدباء ومركزا لأبناء الادب، واداء ليلها الادبية ما تزال شهيرة. وغرد ابن سبج في كتابه «المغرب في حلى المغرب» فصلا كبيرا للفسطاط عنوانه: «الكتاب الاغباط في حلى الفسطاط»^(٤) يتحدث فيه عن المدينة، وزياراته لها واحكامها بأدبها، ولا سيما شاعرها الكبير جمال الدين أبي الحسن الحارثي أشهر شعراء مصر في هذا العصر، وعلقه من كرم وفادتها وشهده من واقع أدبه، وقد كان الشاعر الكبير يومئذ، على ما يظهر شاعرا في عتفوان شاعريته لأنه توفي بعد ذلك بنحو أربعين سنة في (١٢٨٨ م) وهو صاحب الارحوزة التاريخية الشهيرة المسماة «بالغود المصرية في الامراء انصارية» وفيها يستعرض ذكر أمراء مصر وملوكها منذ عمرو بن العاص الى الملك الفاطمي يبرس^(٥)، وكانت

(٢) توفي أمية بن أبي الصلت الاندلسي سنة ٥١٩ هـ

(٣) توجد عنه نسخة مخطوطة من هذه الشفرور، ذيل بها كتاب «أخبار سيديو اسرى» الذي سبقت لاشارة اليه (والمخطوط عرض دار الكتب رقم ٣٥٤ تاريخ ١٠) وما يدل على ان هذه الشفرور الهامى جزء من رسالة كتبها أمية بن أبي الصلت عن مصر، هو اشارته الى أهمية لها في كتاب مناقب الاطباء (ج ٢ ص ١٠٦)، وكذلك اشار الى اعطى منها في كتابه «أخبار الحكماء» (ص ١٢٧)

(٤) راجع هذا الكتاب في مجموعة الكتب التي يضمها كتاب «المغرب في حلى المغرب» لابن سبج الاندلسي. ومنه اربع مجلدات مخطوطة بدار الكتب هي الترجمة منه. وليست متصلة ولا مفسدة. لانها جزء من الكتاب الاصل قطعاً (رقم ٢٧١٢ تاريخ). وقد نشر المستشرق تاسكوت منه فيما هو «كتاب الميوس الدعج في سبيل بني طنج»

(٥) راجع ترجمة جمال الدين الحارثي السبكي — حسن المحاضرة — (ج ١ ص ٢٧٢). وقد نوذره ابن سبج أيضا ترجمة في «المغرب» في المجلد الثاني من المخطوط الورقة ١٤١

(٦) نشرت هذه الارحوزة برمتها في حسن المحاضرة (ج ٢ ص ٤١)

الفسطاط قد عادت يومئذ فاستردت كثيرا من بهائها السالف ، وأهميتها الاجتماعية القديمة بسبب قيام المدينة الملكية الجديدة التي أنشأها الملك الصالح في جزيرة الروضة المقابلة للفسطاط (سنة ٦٣٨ هـ) وأخذها قاعدة للسلطة ، واستقال البلاط والحاشية إليها ، وسكن كثير من الأمراء والكبراء بالفسطاط الصفة المقابلة لنهر النيل ، وهو ما يشير إليه ابن سبيد في قوله ، « وقد تنفع روح الاعتناء والنمو في مدينة الفسطاط الآن لجواردها للجزيرة الصالحة (جزيرة الروضة) ، وكثير من الجند قد انتقل إليها للفرب من الخدمة ، وبني على سورها جماعة منهم مناظر تهيج الباطل »

ويشير ابن سبيد في كتابه السالف الذكر إلى ليالي الفسطاط واحتمالها الشائعة في الليالي العمرية ، وأشهرها ما كان يقصد في القرافة بما يلي المنعطف في قبة الامام التياغس التي كانت قد أُنشئت على قبره . وكان للمسجد الجامع قد عفت أهميته شيئا فشيئا مذ قام ما فيه القوي ، الجامع الأزهر وغيره من الساحد والمدرس الجامعة بمدينة القاهرة ، ولكل نراه ما يزال حتى القرن السابع مثنوى للأدب واجتماعاته ، ورغم عفاة وقدمه وسبان أمره ، كانت تعقد في عرساته حلقات للنقراء والدرس ، وهو ما يشير إليه ابن سبيد أيضا خلال وصفه للمسجد الجامع في منتصف القرن السابع ، بيد أن هذه الحلقات لم تكن من الأهمية والرويق والانشاط مثما كانت عليه في القرون الأولى يوم كان للمسجد الجامع مجتمع الأمراء واقطاب التفكير والأدب . وكانت يومئذ أرباب أن الصيغة المدرسية . ومع ذلك فقد بقي للمسجد الجامع حتى ذلك العصر - كثير من ذكرياه الأدبية الجديدة . وهي حكمة الأدباء والشعراء . يجتمعون فيه كلما صنعت فرس الاجتماع لمقدد الاسرار والمطارحات الأدبية . واليك نموذجا لهذه الاجتماعات الشهيرة أورده ابن فضل العمري في موسوعته الكبيرة « مسالك الأبحار في علك الأمصار » في حديثه عن المسجد الجامع .

« حكى علي بن ظفر الأزدي . قل : روى لي أن الاعز أبا الفتوح ابن قلاؤس . وابن المنجم اجتمعا في منار الجامع في ليلة فطر ظهر بها الهلال للصيوان . وبرز في صفحة بحر النيل كالتون . وممها جماعة من غواة الأدب الذين ينسلون إليه من كل حدب . فحين رأوا الشمس فوق الليل غاربة . وآي مسنقها حاربة ذاهبة . وقد شمرت للمغرب الدبل . واصفرت خوفا من هجمة الليل . والهلال في حرة الشفق . كما جاب الشائب أو زورق الورق . فقتروا عليها أن يمتنا في ذلك الوقت الزيه . على البدية . فصنع ابن قلاؤس :

انظر إلى الشمس فوق النيل عاربة

وانظر لما بعدها من حرة الشفق

غابت وأبنت شعاعا منه يخلتها

كأما احترقت بالباء في الفرق

وللهلال ، فهل واني ليندها

في أنرها زورق قد صيغ من ورق ؟

وصنع ابن المنجم :

يارب سلمية في الخوفت بها أسد طرفي في أرض من الأفق
حيث الدشية في التمثيل ممركة اذا وآها جبان ملت للفرق
شمس نهابة للفرق زاهية بالنيل مصفرة من هجمة الشفق
والهلال انعطاف كالسنان بدا من مسورة الطين ملقى في دم الشفق

« وحكى علي بن ظفر أيضا ، قال : أخبرني ابن المنجم الصواف بما منه : قال ، صعدت إلى سطح الجامع بمصر في آخر رمضان مع جماعة فصادفت به الأديب الأعز أبا الفتوح بن قلاؤس ونشو الملك علي بن مفرج بن المنجم وشجاعا المنبري في جماعة من الأدباء . فانضمت إليهم . فلما عابت الشمس وفاتت ، اقترح الجماعة علي ابن قلاؤس وابن المنجم أن يمتلا في صفة الحال . فكان ما صنعه نشو الملك :

وعنى كأنما الأفق فيه لازورد مرصع بنضار

قلت لما دنت لمغربها الشمس ولاح الهلال للنظار

أقرض الشرق سنوه الغرب دينة اوراق عطى الرهين نصف سوار

وكل الذي صنعه ابن قلاؤس :

لا تظن الظلام قد أخذ الشمس واعطى النهار هذا الهلالا

أما الشرق أقرض الغرب دينة نارا فاعطاه وهنه خلخال (١)

وعن نعرف أن الشاعر المصري الاسكندري الأشهر ابن قلاؤس كان من شعراء النصف الأخير من القرن السادس الهجري (٥٣٢ - ٦٠٧ هـ) وكذلك ابن المنجم من شعراء هذا العصر . وأذن فقد كان للمسجد الجامع ، حتى أوائل القرن السابع ممتددي لأكابر الأدباء والشعراء ، وكانت الفسطاط لا تزال شهيرة بليلها وحلقاتها الأدبية ، حتى بعد ذلك بنحو نصف قرن علي نحو ما يشير إليه ابن سبيد الإدلسي .

ومنذ أواخر القرن السابع الهجري نرى الفسطاط تفقد أهميتها الاجتماعية والأدبية شيئا فشيئا . ونرى المسجد الجامع وقد غمره النسيان والعماء . ونما نظفر في سير القرن الثامن عا ينشئ عن مكانة الفسطاط أو أهميتها الاجتماعية أو الأدبية . بل نرى الفسطاط في هذا العصر تنحى إلى مناحية متواضعة لمدينة القاهرة . ونرى القاهرة تنعم بعظمتها وبهائها وأهميتها العلمية والأدبية عاصمة الاسلام الأولى في مصر . وزاها مثنوى كل حركة فكرية أو أدبية . ونرى الجامع الأزهر كمكة العلماء والأدباء لاني مصر وحدها بل في العالم الاسلامي كله ، على أن مؤرخ الآداب في مصر الاسلامية لا يسمه - حين يماج تاريخ الآداب في عصور الاسلام الاول - إلا أن يلاحظ أهمية الدور الكبير الذي أدته الفسطاط وحلقاتها ولياليها الأدبية ، وأداء مسجدتها الجامع في تطور الحركة الفكرية والأدبية في مصر .

من طرائف الشعر

نداء للشباب

كن قويا ، كن عزيزا

لندركتور محمد عرصه محمد اوستاز بالتهابة العليا

آغنو عليك قلوب الوردى
وهل ترحم الجبل للمستقام
وماذا ينال الضيف الذليل
لقد سمع النسر نوح الحمام
بل انقض ظلا لينالها
ومارد عنها الادى ذلها
فكن يابس المود صلب القناة
ولا تتطامن لبني البناة
وأولى لمن طاش مثل الترى
قلوب الأتام كعم الصفاة
أرى أيدبا لاغتيال عمه
اذا كنت ترجو كبار الامور
طريق الملا أبدا للأمام
وكل البرية فى بقطة

اذا دمع عيفيك يوما جري ؟
ذئلب القلا أو أسود الثري ؟
سوى أن يحقر أو يزدري ؟
فلم ينف عنها ولم ينفرا
وأثب فى عمرها للسر
ولا انها ماجت منكرا
قوى اللراس متين العرى
وكن كسرا قبل أن تكرا
ذليلا لو احتل جوف الترى
وشق على الصخر أن ينجرا
فأجدر بها الآن أن تبرا
فأعد لها همة أكبرا
فومحك هل ترجع القهقرى ؟
فويل لمن يستطيب الكرى :

مازها والمقل ملك سواها
تنفى والصخر قد ملك الج
تنفى وعمرها بعض عام
تنفى وقد رأت بعضسها يؤ
فهي فوق النصور فى الفجر تنو
وهي طورا على الترى واقفات
كلا أمك النصور نعيم
فلذا ذهب الامسيل الروانى
فاطلب اللهو مثلا فطلب الا
وتعلم حب الطبيعة منها
فالذى يتقى الموائل يلقي

خفت فيه مرما ومقلا
وعليها والصائدون السبلا
أفتبكي وقد تميش طويلا
خذ حيا والبعض يقضى قتيلا
سور الوجد والموى رتيلا
تلقط الحب أو تجر الذولا
صفقت للنصور حتى تميلا
وقفت فوقها تاجى الاميلا
طيار عند المعير ظلا ظليلا
وارك القال للورى والقيلا
كل حين فى كل شخص عذولا

أنت للأرض أولا وأخيرا
كل نجم الى الافول ، ولكن
غاية الورد فى الرياض ذبول
واذا ما وجدت فى الارض ظلا
وتوقع اذا الباء احكفهرت
قل لقوم يستزفون المآقى
ما أتيانا الى الحياة لنشقى
كل من يجمع الموم عليه

كنت ملكا أو كنت عبدا ذليلا
آفة النجم ان يخاف الافولا
كن حكما ولبقى اليه الذبولا
فتنفا به الى أن يحولا
مطرا فى السهول يحى السهولا
هل شفيم من البكاء غليلا
فأريحوا أهل القول العقولا
أخذته الموم أخذا ويلا

كن هزرا فى عشه جنى
لاغرا يطارد السود فى الارض ويوما فى الليل يكي الطولا

كن غديرا يسر فى الارض وقرا
تستعم النجوم فيه ، ويلقى
لاوعا يقيد الماء حتى

كن مع القجر تسمه توسع الاز
لا سموما من السواق اللوانى
ومع الليل كوكبا يؤنس النا
لا دجى بكرو الموام والنا

هارثما وتارة تنفيسلا
تعلأ الارض فى الظلام عويلا
بات والنهر والربى والسهولا
س فيلقى على الجميع سدولا

أيهذا الشاكي وما بك داء
كن جيلا ترى الوجود جيلا

كن جيلا ترى الوجود جيلا

لنوستاز لينا أبو ماضى

أيهذا الشاكي وما بك داء
ان شر الجناة فى الأرض نفس
وترى الشوك فى الوردود وتمي
هو عبء على الحياة ثقيل
والذى نفسه بنير جمال
ليس اشق بمن يرى العيش مرا
أحكم الناس فى الحياة أناس
تمنع بالصبح ما دمت فيه
واذا ما أظلم رأسك هم
أدركت كنهها طيور الروابي

كيف تنمو اذا غصت عليلا
تتوق قبل الرحيل الرحيل
ان رى فوقها الندى اكليلا
من يظن الحياة عبثا ثقيل
لا يرى فى الوجود شيئا جيلا
ويظن اللذات فيه فضولا
عللها فاحسنوا التعليل
لا تخف أن يزول حتى يزولا
نصر البعث فيه كى لا يطولا
من النار أن تظل جهولا

في الأدب الشرقي

الأدب الفارسي والأدب العربي

للكنوز مير الزهتاب عزام

الأستاذ بكلية الآداب

— ١ —

أمة ذات حضارة قامت التاريخ أوليتها ونظم أمرتها الحقب الطويلة يقوم عليها ملوك مسطرون رفعوا إلى مستوى فوق البشر أنديهم، وأقر لهم بهذا رعاياهم، وقد طار صيتهم في الآفاق فلا جبرلهم رغبة واكباراً. أمة ذات دين نصر الملوك ونصروه فشتت قوامه على كل مخالف وأرهوا كل متووع. نزلت هذه الأمة أرضاً وسطاً بين مهد الآريين والساميين يجاورها في الغرب بابل وأشور، وصاحبها في الشرق الهند. ثم يتصل بها من الشمال والشمال الشرقي الترك والصين. فاض بها سلطانها حتى غزت اليونان في عقر دارهم، وغزت كثيراً من أوروبا الشرقية الجنوبية. وملك الشام وفلسطين ومصر. وكانت الحرب من بعد سجالاتها وبين الروم. كانت بلادها طريقاً للتجارة بين الشرق والغرب. وموصلاتين حضارتيهما. وكانت موئلاً للفلسفة اليونانية. وملجأ للعائدين من فلاسفة اليونان. تلكم أمة الفرس التي يقول فيها منير:

قوى استولوا على الدهر في مشوا فوق دعوس الحقب

عموا بالشمس هاماتهم وبنا أياتهم بالشهب

وأخري من الأمم عريقة في البداوة وأية على كل عصف، حديثة عهد بالخضوع حتى لسلطان الله، أنضجت البداوة فإذا هي قوة نشيطة دكية متوقدة، وأورثتها بعثتها وحروبها خربوا من العزة والشجاعة والفروسية والصبر على الكاره، والقناعة بالقليل، وجمع كلها وأناز فلوها الدين، وتلكم هي أمة العرب.

— ٢ —

بينما كان الإسلام يجمع شمل العرب كان الفرس مسيطرين على عرب الحيرة يخفونهم عوفاً على الأعراب، وعلى الرومان — كما كان الرومان يستعينون بالنساسنة في الشام — وكان الفرس كذلك مسيطرين في اليمن والبحرين. وقد أعظم العرب شأنهم فيها يوم وسموهم الأسود، وسموا قبائل ديمسة التي كانت يجاور الفرس وتابى عليهم أحياناً — ربيعة الاسمن أجل ذلك — وعرفوا من أخبارهم وعاداتهم ما جعلوه مقرب المثل، وعرفوا كذلك دينهم حتى يقال إن من بنى نجيم من كان

يعد الدر. وفي ذكر القرآن للنجوس كثيراً دلالة على هذا.

لما استقام للعرب أمرهم خلص اليمن بنير عشاء وأسلم الفرس هالك، حتى قاتلوا مع المسلمين الأسود المنسي المتني، وكذلك أجلى عامل كسرى على البحرين أيام أبي بكر، وأسلم هناك من أسلم ودفع الحزبة من بني عبي دينه. ثم عادي بالمسلمين الفتح فإذا هم يقاوتون في جهات العراق عرباً وفساً قد محاطوا حتى لم يتميز بعضهم من بعض وحتى كان العرب يدأ مع الفرس على العرب إبان الفتح فخلف بن الوليد يقول لأهل الحيرة: أعرب أنتم فما تنقمون من العرب؟ فيحتجون لمريتهم بأنهم ليس لهم لسان غير العربية، تنخل للمسلمين في فتح بعد آخر، صلحاً وحرباً فإذا هم ينازلون لا كاسرة أنفسهم، وأيقن الفرس أن الأمر جد لاهزل، وكان قد اجتمع أمرهم بعد الفرقة ليرد جرد الساس فساقوا على العرب جيشاً حشدوا فيه من عدد الحرب وجندهم مالا عهد للعربية، ولم يكن بد للعرب من المقاومة فاستجدوا الخليفة عمر فأعته حرب فارس، وتذب الناس إليها تشاقلوا اعظاما لأمر الفرس واستفز عمر المعصية العربية، ورضى أن يدعى إلى الحرب مسلمهم وغير مسلمهم. وقد أهتم الفرس بأمر القادسية أيما اهتمام، وارتقب العرب عباها من العديب إلى عدن أبيي ومن الإبله إلى البلة — كما يقول الطبري وكانت القادسية أول موقعة عظيمة حشد لها الجنان ما استطاعوا، ولكنها لم تكن أعظم الوقائع ولا آخرها فوقعة نهاوند التي سماها العرب فتح التمش، وهي آخر الوقائع العظيمة، كانت بعد القادسية يسبع سنين، وبينهما رايح، وكان ملك الفرس يزجره، لا يزال يكر على العرب في الحين بعد الحين، ويستمد الترك وقد تقبى العرب إلى أقصى الشرق، واستمر على ذلك حتى سنة ٣٦. سبعة عشر عاماً بعد القادسية فبينما يتبأ لصالح العرب على بعض الأقاليم قتل بعض أتباعه كما قتل داراً من قبل. وبينما يتمقبه الاسكندر المقدوني. وبذلك تم للعرب الاستيلاء على فارس رغم الثورات التي كانت تظهر في الحين بعد الحين إلا جهات في طبرستان وجيلان لم تفتح إلا بعد قرنين وبقي بعد ذلك امراء في جهات نائية. وما طويلة.

— ٣ —

فتح العرب الاقطار باسم الدين فلم يكن إلا أن يسلم الفارسي فإذا هو واحد من المسلمين الفاعين، ثم كان حكمهم على رغم مصائب الحروب وقطائنها عدلاً لا عنف فيه. وكان في الفرس على هذا من وجود في الفتح الاسلامي خلاصاً من اضطهاد ديني، فقد كانت الزردشتية شديدة على من شذ عنها، أو وسيلة إلى جده...

فأدبهم من جند الفرس أعجازوا المسلمين (بعد الفارسية وأسلموا) وعادوا في واحة جلولا ، ثم استوطنوا الكوفة . ونجد من الفرس مثل (أبي الفرجان) الذي عاون العرب في فتح الري فولى عليها . ونجد مرزبان مرو يهدل يزجورد وورسل أمواله بعد أن قتل إلى أمير العرب هناك .

وقد أعطى العرب الفرس الذين قاتلوا معهم حظهم من الفنائم وفرض حمر في المطامع لئلا للرزبان في المدينة وأحسن العرب إلى الفلاحين الذين لم يقاتلوا . ويقول الطبري (عن أهل فارس) وراجعوا إلى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا في زمن الأكاسرة فكانوا كأنعام في ملكهم إلا أن المسلمين أوفى لهم وأعدل عليهم فغضبوا وغضبا عظيما . وقد بقي الفرس أحراراً في دينهم وبقيت مبادئ النار في الجبهات كلها ولا سيما في فارس . فقد حكى المؤرخون كالأصطخري وابن حوقل أنه لا توجد قرية في فارس بغير مسجد للنار ، وإن جمهور أهلها من عبدة النار وأنهم في شيراز لا يمتازون من المسلمين في مظاهرهم وكانت مبادئ التفرقة ويماقب محروبا .

وأما تناقص عدد الزردشتيين بدخول كثير منهم في الإسلام ، وقد دخلوا فيه أفواجا حتى شكوا عمل خراسان إلى عمر بن عبد العزيز فله الجزية فأرسل إليه إن الله يمت محمداً صلماً هادياً ولم يمت حايياً . على أنهم بقوا كثيرين إلى عصر قريب . ويقول Khonikof أن كerman حين حاصرها محمد خان قاجار كان فيها ١٢ ألف أسرة زردشتية إنما ابيض في هذا لأبين أن العرب والفرس بعد الفتح لم يكونوا في قتال مستمر . وإن العرب لم يستبدوا الفرس كما يحسب بعض الناس . لم يغلب العرب إلا أن حطموا الحدود الوطنية فتاركوا الفرس في جماعة أوسع . ونالوا من العلوم والآداب التي تماوت عليها الأمم الإسلامية ، ونالوا عليها المصائب . فالبرامكة مثلاً كانوا يدرون للعباسيين ملكاً أعظم وأوسع مما كان يديره بزرجمهر لأنو شروان .

— ٤ —

الآداب الفارسية الحديثة ودخ من القرن الرابع الهجري (تقريباً) — كما يأتي — فإذا أصاب اللغة الفارسية في ثلاثة القرون التي تلت الفتح الإسلامي ؟ وماذا أصاب الفرس في هذه القرون ؟ في احابة هذين السؤالين يجب أن نفرق تقريباً تماماً بين الكلام على الفرس ، والكلام على اللغة الفارسية .

فاما اللغة الفارسية فالكلام هنا من جهتين : من حيث أنها لغة مخاطب ومن حيث أنها لغة العلم والأدب . فلما من الوجهة العلمية فقد وقعت اللغة وقتة طويلة ، ولم يؤلف فيها إلا كتب قليلة معظمها في الدين ، ويمكن أن يقال أنها عصمت تماماً بعد قرنين من ظهور الإسلام ، فالكتب التي ألقت في العصر الإسلامي وبقيت على الزمن لا تتجاوز عصر المأمون ، وهي كتب دينية قليلة أرادوها الزردشتيون الدفاع عن دينهم والبقاء عليه — ولكن كان لغة الفهلوية عمل أعظم من هذا وأبني أرقاً هو حفظها آداب الساسانيين . وتاريخهم في كتبها

لتكون مصدراً لترجمة إلى اللغة العربية ، ولتكون من بعد أسلاً للآداب الفارسية الحديثة فقد بذل رجال الدين أو الموابنة وملاك الأراضى أي البهائين جهدهم في حفظ كتبهم ، وكان الساسانيون من قبل ذوى عناية بالكتب وحفظها . ويغازي أهلان في إيران بأن كانا موثلاً الآثار الفارسية : فارس وخراسان — كما امتدت طهران — بعودة أرضها وكثرة عائلاتها حتى فيها استعمل الفرس مدة طويلة — فاما خراسان فكانت مبعث الشعر الفارسي الحديث ، واما فارس مهد الدول الفارسية القديمة فقد تلاذ بها جماعات من الزردشتيين . فكفوا على درس آدابهم القديمة وحفظ كتبها فخصن شيراز في جهة أرجان كان مسكن مجوس خبراء إيران وتاريخها . وكان به صور الملوك والسلاطنة وتاريخهم ، هكذا يقول الأصغرى وابن حوقل ، ويؤيد هذا ما يقوله للسمودي : أنه رأى في اصطخر عند أسرة فارسية كبيرة كتاب الملوك يتضمن صور الملوك وأزمتهم ووصف آثارهم . ويتصل بهذا ما رواه صاحب المهرست عن أبي مشر أن الفرس القدماء خزنوا كثيراً من كتبهم في اصفهان في بناء عظيم نفى إلى زمان أبي مشر ، وإن الناس غيروا على كتب فيه ، ثم يقول ابن الأديم « أخبرني الثقة أنه انهار سنة ٣٥٠ هـ عن كتب كثيرة لا يتعدى إلى قراءتها . والذي رأيته أنا بالمسألة أن أبا الفضل ابن العميد أرسلهاها في سنة ثيف وأرسل بين كتباً متقطعة أسيت باسمهان في سور للديانة وكانت باليونانية ألح

قضى أمثال حصن شيراز ونام اصفهان حنظت الكتب القديمة التي ترجمت إلى العربية أيام الدولة البابية .

« لما خفية »

« بقية المنشور على صفحة ١٣ »

باشبان الشرق — هأنتم أولاء تطالكم قوى الجديد من حيث غشون عناصر الجود ؟ وعامودا الإسلام الدين الحى يدفعكم دفما إلى مساية نواميس الكون ؟ وبجارية نظم الجملات الانسانية ؟ وهذا تاريخكم الجديد بنذى حاصركم الحديث فلا عذر اليوم لكم إذا لم تلت تلك الزمات لتسمع النهر صوئاً طالما أضفى إليه أزمانا وحدا له فسار ؟ وسقى حيث صرفه واحكم فيه

يا شبيب مصر : هاكم ماضيا مجيدا في السعادة والزعامة ، لم يبع ميدانا إلا حله وها هي ذى مصركم مطلة الدنيا قد أنهت اليك لواء هذه الزعامة وقد باعها الشرق وعرف مكانها وعاندها الترب وجحد حقها . والحياة المامة اليوم إنما مكتب للامة الصانع والشعب القديس فلا بد أن تتصور مصركم ماضية من سائر الميادين قديما وسيبقى نبات شبابها مشروهم العمل صروحا سابقة من القوة المادية تشهد أن الدين عرف أسلامهم كيف حملهم العسفة ومحمون العلم ونودون عن الأديان يعرفون هم جيدا كيف يؤسسون الصناعة على أساس أبقى على النهر من النهر

في بلاد الفري

حزن اولميو

ليفكتور غربر

ترجمة ابن عبد الملك

تحول طيلة النهار ذا كراً والى عليه مخاطر الذبذبة ماظرا من
اعلى السوح دون أن يبرؤ على الزلوح كاه صعلوك من صمالك المد.
ولما أدنت الشمس بالنفيس احس في صدره وحشه القبر وفي قلبه
لوعة المم ، فجأ بالشكوى وهتم بالحوى يقول :

أيها الالم ! لقد اردت انا المشترك الخاطر المسور الفؤاد ان أعلم
هل الاناء لا يزال محتفظا بالائل ؟ وان أرى ماذا فعل هذا الوادي
السعيد بما خلقت فيه من قلبي ؟
ما أفسد الزمن اليسير على ان يفكر كل شيء !
ايه ايها الطبيعة ذات الوجه الساحك والجين الاغر ! ما اسرع
ماتنين ! وما أشد ما تقطعين الملائق الخمية التي تربط قلوبنا بكثرة
استحالاتك وتغير حالاتك !

ان غرقنا التي آخذناها من ورق الشجر الألف قد تهدمت .
والشجرة التي حمرنا عليها اسمينا قد ماتت أو تحطمت
ووردنا النابتة في الحظيرة قد عبثت بها ايدي الاطفال الذين
يقفرون فوق الحفرة !
والعين التي كانت تشرب منها ساعة القيقظ وهي هابطة من
الماب قد قام على موردها حدار !
لله ما كان أجل يدها حين كانت تتشرف بها الماء ثم تدعه ينساقط
من حلال أصابعها كثير التلؤلؤ الرطب !

لقد رصفوا الطريق القليظ الوعر الذي كنا نسير فيه جنبا الي
حب قترنم على رمله التي قدما ، ويكون أثر قدمك الرقيقة الانيقة
بجانب قدمي سخرية حساء ، وصحكة اسهراء !

والحاجز الحجري الذي قام على حد الطريق حنفة طويلة
ذلك الحاجز الذي كان يحلو لها أن تجلس فوقه في انتظارى قد هد
دكه اصطدام المجلات الموقرة بالاعياء ، وهي آية نين في الماء !

والنساء أصبحت خطاما هنا وبسقت أدواها هناك ! ولم يكد
يبقى من كل ما حطاه وتقمصناه شيء !
واكداس القديرات تبددها الرياح الأربع ككومة من التراب
الحامد البارد قد ألوت بها الريح الدبور !

لم تكن المقول غبراء ، ولا السماء كغراء حين أقبل يقضي ذمام
هذه الربوع التي سال في رهاها قلبه الجريح المتخن وانما كان ضوء النهار
يتألق في أفق لا زوردي غير محدود ، ويتدفق على بساط من أديم
الأرض مدود . وكانت النسائم عابقة بالمعاور ، والروح سافلة بالخضرة
والزهود .

وكان الخريف طلق الجوانب ، والسما مذهبة الحواشي ، وأربى
حانية المخائل المونقة على السهل وقد ضربت في خضرتها صفرة قليلة .
وانطورها هامة ماغريدها الشجيرة القدسية ووحوها المياها التي
بم عليه كل كائن ، وبسبح بحمده كل شيء ، كما كانت تقول له شيئا
عن الانسان !

..

أراد الزمان أن يرى كل شيء : يرى النديم النائم الذي يصطفق
بجانب المني ، والطلل البالي الذي استند ما في كيبها بالصدقة ،
وسرحة الدردار العتيقة المعوجة وحلوات الحب في أحواض الباب
المرامية ، والشجرة التي استغرقت غمها في القللات مدهلا عن كل شيء .

..

عث عن الحديقة والبيت المعزل والبستان الحادر ، والدرازون
الذي يضيئ البصر من خلاله في ممشي منحرف . وكان يمشي منكسر
الوجه من الحزن ، شاحب اللون كثير المم فيرى وأنساءه لذي كل شجرة
شبع الايام الخوالي يتوم متعصبا على وقع خطاه المتشددة انقيلة !

تجول طول النهار على طول السيل وقد ملكت اعجابه وجه السماء
القناحك ، ورمآ البحيرة الصقولة .
ثم قيد بصره ملاويع من سواد الطبيعة في المقول ، فتأملها مليا
ثم ذهب مع احلامه حتى السماء .

واولئاه ! ألم يمد لنا اذن وجود ؟ هل مضت مدتنا وانقضت
ثنا ؟ أما يرجعنا الى صرخاتنا الصارخة الضائعة شي ؟
النسيم يداعب النفوس وأنا أبكي ! ومزلى ينظر الى ولا يعرف !

والآن سيمر غيرنا من حيث مررنا ، وسيرد آخرون هذا
ورد الذي عنه صدرنا ، والحلم الذي بدأه سيواصلون رؤياه ، ولكنهم
لنا لا يستطيعون أن يلفوا مداه !

•

وذلك لأن الناس في هذه الحياة لا يتمتعون ولا يكونون سواء ، في ذلك
لبيثون والطيون
وسيتيقظون جميعا في مكان واحد من الحلم ، اذ كلهم يبدؤون
هذا العالم ثم يجمعون في غيره

•

أجل ستأتي موبة آخرين ، ويتمون في ظلال هذا الكن الساكن
من العائن بما وهبت الطبيعة للحب من خيال وجلال وانه !

وسيرث غيرنا حقولنا وطرقاتنا وخلواتنا ، وستولى من لا تعرفين
ن غابتك يا حبيبتى ! ويتبل بعض النسوة الموج الى هنا الماء يتردن
4 فيكدرن غمره الذي لمسته قدامك المارتان فقدس !

يا لله ! اذن ذهب الحب الذي أحببنا في هذا المكان باطلا ! ولم
ن لنا شيء من هذه الروايات الزهرة التي امتزج فيها لحياتنا فالنسر
ما جباننا وأبعد قلبانا
بهيات قد استرجته الطبيعة التي لا ترحم ولا تألم !

يا لله نتمنى اجتناب السابل المرعة ، والجداول للترعة ، والعرائش
قرة بالنقاد ، والاغصان للثقله بالاعشاش والاغاريد ! وخبرتي
ها للناثر والأجسام والادغال ! هل تطربن قلباً غير قلبنا بهذه الاغاني ،
ناغين حباً غير حبنا بهذه الاناشيد ؟

لقد كنا نترك مرابي كلامك ، ونجمل مشاعرنا كلها اسداء
مع اننا نملك ، ونرهب اصحابنا لالتقاط ما يندر أحيانا من ليغ
رك . دون أن نهيض الحجاب عن خبيثة شرك !

ايها الطبيعة المجلوة في هذا الحلاء الجليل !
متى رقدت انا وهي تحت صفائح القبر فهل تظلمن جامدة أمام
تنا وموت حبنا ، توالين حفلاتك واعيادك ، وتواصلين بمانتك
نشادك ؟

الا تقولين لطيفتنا لئاما رأيتها يجولان بين دهاك وخلواتك ،
وفيها النام من جيبك وغاياتك ، ما يفوه جميع الاسماء لآحوائهم
القدماء من سرائر القلب ونجوى الضمير ؟

هل تستطيعين أن ترى دون أن يلوعك الحزن ويرمك الاسي
شعبنا يطوفان عواقع خلواتنا ، وموانع خلواتنا ، وان تحبها تقودني
في عناق مكثب ال ينبوع منتحب بين في حقوت ومسى ؟

•

وانا ملجأ عاشقان الى حوارك واختيا عن الموادل تحت ستارك
وخيا سرورها بين ازهارك فهل تسمين اليها هذه الكلمة :
« أيها الراتخان في رياض الحياة ! اذكرا من طوح بهما الدهر
في قفار الموت ! »

لمرثك ملهذه الروح والسيون والتاليت والسولت والبحيرات
والسهول والحزون الا علة مستردة ! يبرنا الله ايها لحظة من الزمن
نضع فيها قلوبنا وأحلامنا وغرامنا ثم يسردها .

ثم يطفي بعد ذلك سراجنا ، ويدفن في حلك الليل شامنا . ثم
يوحي الى الوادي الذي اطميت فيه صورنا ونفوسنا أن يطمس آثارنا ،
ومحو أسماعنا وأخبارنا .

لا بأس ! انسينا أيها البدار ! واسكرنا أيها الحديقة ! ولا نذكرنا
بإغلال ! واحل عتبتنا بأعشب ! وغط آثار قدمينا بأعوسج ! وغردى
أيها الطيور ! وتدفق أيها الجدول . ونكأرى أيها الأوراق . فان
الذين طويتم صحيفة ذكرها لا يفسيان !

وكيف نسي وأتم خيال الحب نفسه ! أنتم الراحة التي يلاقيها
السافر في وقدة الصحراء ، والحلوة المظمى التي يكياها آخر بكاء ،
وكل منا يله في يد الآخر !

كل الاهواء تضي مع الممر . بعضها يحمل قبابه وبعضها يحمل
مدبته كدبر النحل^(١) يسافر جذلان شاديا وجماعته تصمحل وتقل
وراء الاكمة .

الا ليالك أيها الحب فلا شيء يحورك ! انت الشعر وانت
الفتة ! وسواء أكنت مشعلا بدويا أم ممباحا حضريا فأنت الذي
تشرق في السيون وبين الضلوع ، وتستولي علينا بالبهات وخاصة بالدموع !
ان الناس في الشباب يلحنونك ، ولكنهم في الشيخية يبعدونك !

(١) دهر قتيل النواج

بيت الراعي

لشاعر الفترتين القديمة الحديثة

- ٢ -

- ١ -

أيها الشعر^(١) أيها الكنز . يا جوهرة العقل . ان عواصف القلب
كزوايج البحر لن تستطيع أن تعوق رداك للتعدد الصبغة عن أن
يجمع ألوانه ، لكن ما ان يراك السوقة وانت تلعب فوق حبة نبيلة
حتى تضطرب حواسهم لبريق منك الناصب في أعينهم ، الغامض على
افهامهم ، فتطلق ألسنتهم بالليل منك وتطربهم تكاد تتخلع من الملح .

- ٢ -

انما يحشى حماسة الالهام^(٢) ضفاف النفوس . أولئك الذين
لا همون على الاستغلال ببش والصبر على الظلم . وفيهم تنكبه^(٣) والحياة
تضاعفها ليران العاطفة ولكم من قبس الالهى تصبينا ناره من حين
الى حين . تلك هي الشمس وهو الحب وهي الحياة ومع ذلك فهل
من أحد يود ان تنطويه نارها . اننا نتمزجها ونحن ساخطون
عليها .

- ٣ -

لقد استعفت إلهة الشعر^(٤) انقسامات التهم وأمارات
الاستهتار التي يستيرها مرآها منذ أن أنجبت يصرها الى الماهرين
فأضطرب مقالها ونزل صدقها منزل الشك وحرّم عليها ان تعلم الحكمة
وأصبحت اليوم اذا صاحت بجاري الطريق ان أفصحوا أفصح لها
السائر في غير هية ولا احترام

- ٤ -

ياك من فتاة لاعقة لها . باليتك حذت وقارك ياسيلة ارفيوس .
اذا ما كنت تذهين الى حيث لا يلبق بك الى الشوارع وملتقى الطرق
تنشدن الاغانى بصوتك المتهتك المنهج . اذا ما كنت تلمسين بجانب
فك باقة الشعر اللاذعة كالذابة ، وبجانب عيك الزرقاء معنى
الرمز المستتر .

(١) في هذا الجزء من القصيدة يتكلم الشاعر عن الشعر ويطلق على شعراء
المهائين القديمة وهو في ذلك رجاء كان متأثرا بسقوطه الموالى والاعتداءات
كما أنه يحقد على لامارتين وهجو عندما تركا الشعر احتفارا لامره ليندجا في
سلك الرياضة . ينفذ الشاعر جانب الشعر ليدافع عنه مبارصا بين وبين الخلف
السياسة التي تقف بذهاب راعه القائل .

(٢) يقصد بحماسة الالهام حماسة الشعر .

(٣) أى تنكبه الالهام أى الشعر .

(٤) وضما آلهة الشعر ونحن نعلم في الحقيقة أن ذيل كلمة Muse
كأهى لان هذا اللفظ من جهة شىء أبهى ومن جهة أخرى متصل وله عيون
تاريخية لا يؤده قولنا آلهة الشعر وما عليها الا غلغلة عن اليونان كما قلنا غيرنا
من الالهة .

- ٥ -

لقد سقطت منذ حداثتك . ففي اليونان اسكرك حيزوز^(٥) بجلته
وكان أول من خلع منك ثوب كهنوتك ثم أجلسك على غذية بين
جماعة الشبان ، ولا يزال على حبيبتك آثار من عض قبلاته ! وفي ولائم
هوراس كست تغنين وأنت تملين بالشراب ، وجاء فولتير ففادك الى
البلاط تحت أبصارنا جميعا .

- ٦ -

يا لك من قسيمة^(٦) خبت نارها . هاهم أعظم الناس خطرا
لا يضمنون على حياتهم من تاحك ألا يعضه . هاهم نفث أقدامهم وكأنا
يتشرون في خطاياك حتى أنه لن الاهانة لاحدهم الا يكون الا شاعرا .
يشرون أفلاكهم مع ربح للنسة فتدور بها عبياء كالقدر ثم تحملها
الى غير مستقر .

- ٧ -

متكبرون متعالون في مواقفهم السكاذبة وإن ملدت الارض تحت
أقدام أولئك التريبون^(٧) خطبهم الفانيه تنطق الجواهر التي تلف
حولهم وتمفق لمباراتهم ولثنا الجماهير الذين يتجددون باستمرار في هذه
السلارب الضيقة . هؤلاء النظارة لا يحملون لأولئك للمثليين السياسيين
الا لزهارة لا راحة لها وما لها من غ في أغلب الأحيان .

- ٨ -

افقمم نخده جدران صلتهم حيث يقومون بالمباهم السكاذبة
والنصب يسمع عن بعد ضوضاء مجادلانهم ولكنه لا ينظر الى تلك
الالامب الا كما ينظر أبتاؤه وتساؤه مضطرين الى ذلك الحدث العجيب .
آلة العار ذات المائة ذراع .

- ٩ -

تري العلاج للحم يسخط عندما يوقف محراثه ويترك فلاحته
لينتخب ومع ذلك هاهو أحد محامي اليوم قد استقر في أعماق نفسه
احتقار ما نصيبه الخلود . ذلك المحامي الذي يشك في خلود انفس

(٥) يقصد به الشاعر هومروس .

(٦) اللفظ الفرنسي Vestale والملاطية Vestales وهو مشتق
من Vesta الهة النار عند الرومان فال Vestala هي لجنة
بلاك الالهة وكان أولئك اللقيات يخرجن من بين الالهة الذين لا يقل سنهم
عن السادسة ولا يردن عن الناصرة وتوكل اليه طول حياتهن حماية النار
المنسية في كل عائلة فاذا انطفأت منها النار جلدوا وإن خانت عنها اعدموا
ولا شك ان لفظ قسيمة لا يحمل هذه المعاني كلمة Vestala التي له أصل
اشتقاقى معروف كما له معنى تاريخي .

(٧) يشبه الشاعر بول فرسا بالتريبون الروماني من حيث ان كلا
من الالهة والسياسة شاعرا معروف بكرهه للحكم الياني وهو أرسطو
الأصل أو من الاعراف يفضل دائما الحكم الملكي ويدافع عن حقوق الملوك
كما يظهر ذلك بوضوح في قصيدته النبوءة Las Aracles حيث يشبه
القساير بالزمال التي تنهار تحت من يحكم عليها .



بين الكاس والطاس

بغلم الدكتور محمد زكي

أستاذ الكيمياء بكلية العلوم

الحجر قديماً كالإنسان ، خلقها من خلق المم ، وأبدعها من أبداع
الحس ، وأرادها أن تنق على الدهور والاحقاب من أراد ألا يكون
الكون خيراً كله ولا شراً كله

الحجر لا وطن لها لأن الأرض وطنها ، عرفها المصري والصيني ،
والأفريقي والروماني ، وعرفها التركي واللاتيني ، والفرنسي والأمريكي ،
والعربي لا دين لها فقد اعتنقت جميع الأديان ؛ عصرها كهان الجيوس ،
وباركها أحبار اليهود ، وأعدها يسوع رمزاً لدمه ففتحها من هذه
القسيسون والرهبان ، وحررها الاسلام فاستحلها الخلفاء لما صارت
الخلافة ملكاً عضواً لم يحل لم أنس إلا بها ولم يطب تم إلا عليها
ولا قد غزل إلا في ديبها ونشوتها

والحجر لا مدينة لها فقد عرفها كل المدينت ، عرفها ابن اسراقها
ونشأتها وازدادت بها طماهي في كبد سائها وأوج سولتها ، ثم غربت
على إلا أكثر فيها كما تنزب الشمس في لجة البحر المحيط . كذلك
شربها المديني في كوؤوس من ذهب بين عمال الممر وعلى نين القيثارة ،
وشربها الوحشي حيث لا كأم غير صحاف القرم ولا عمد غير غاب
النيل ، ولا دين غير زمر القصب وقرع الطول

وجاءت المدينة الحاضرة بطلها وعددها ، وبطلها واحصلها
وبتجاريسها إلى الأفراد وتجاريسها في الجاهير ، وخرجت على أن لعنة
الناس في الحجر وخسرهم في ذوب الرقيق . وتكونت في كل أمة أمة
تدعو إلى السبيل الجديدة وتبشر بالرسالة الجديدة باسم العلم وباسم
الاقتصاد في قوى الماك لزيادة الإنتاج . وزادت الدعاية حتى أن أمة
من أكبر الأمم عدداً وأكثرها عدة وأحدثها حضارة صوت
ناخبوها بتعريم الحجر ، فصدر القانون بطلاق بنت الحان ، فأغلقت
الهامر واهدوت اللذان ، وحاطوا امركا بسيج ثقيل من عس يمنع الداء
أن يدخل ، والداء بالجسم دفين ، والجسم قد يستل من جرثومة تنزوه
ولكن أكثر علته من جرثومة الموت ولدت فيه . وملأه إلا سنة
فأخرى حتى سالت الحجر في امريكا سيلان للاء فيها ، سدت عليها منافذ

الماء ، ومهابط السماء ، فتفحرت كالزيت من منابع في أرضها ، في عقود
ديارها ، فسيبها الناس اغترافاً ، وعبها رجال القانون معهم ؛ ومتى أبطل
مداد الاوراق ماجرى به مداد الاعراق ؛ ولا أصبح القانون ،
ذلك الشيخ الوقور للهاب ، يصنع في السر أقل ويصنع في الجهر
أكثر جاء منتخبوهم منذ اسابيع فرحموا الشيخ فقروه ، وهكذا
عادت الحجر الشبيخة تنهادى إلى عرشها ، فلما استقرت فيه نظرت
للإنسان فابتسمت وكان من وراثتها الاحيال فابتسم أيضاً

وبعد فلما انحرا الكحول ، وهو ماء ولا ماء ، ماء في مظهره وناز
في مخبره ، وقد أخذ أشكالاً عدة ، وأسماء عدة فأسموه البيرة وأسموه النبيذ
وأسموه الوسكي وكل هذه تحويه ان قليلاً أو كثيراً وهي تفقد أسماءها
بقلده ، ومن السخف ما يلع أحيانا بأنه بيرة لا كحول فيها . والبيرة
تنتج من تخمير الشعير وبها ما بين ٤ إلى ١٠ في المائة من الكحول
ومقدار لا بأس به من أجسام صلبة ذائبة شبه السكر تنتج من عمل
النشاء الذي كان بالشير . والبيرة المتأخرة لوناً أصفر وطعمها مرير
بسبب عشب يضاف إليها . والتبذ ينتج من تخمير عصير العنب وبه
ما بين ٦ إلى ٨ في المائة من الكحول ولونه أحمر ويتماطله الكبير
من الفرعة على الطعام كما يتماطون الماء . وهناك نوع آخر من
النبيذ يسمى الرطوبه ما بين ١٥ إلى ٢٠ في المائة . وبالبندة غير
الكحول مواد سكرية وحوامض كحامض الطرطر تمطيها طما ذاعقاً .
أما حسن طعمها وطيب ريحها اللذان يشبه بها الشراء فيرحمان على
الاكثر إلى أعادات بين ما بالبندة من حوامض وما بها من كولات
اذ (تأستر) هذه بلك فتنتج ما يشبه الزيوت العطرية طما وطيا . ويزيد
هذا (التأستر) على الزمن ، لذلك تحزن الحجر فلا ترى الشمس أحياناً طرا
قال ابو نواس يتمدحها

عنت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم
لاحتبت في القوم مائلة ثم قصت قصه الأثم
وأما الشمباتيا فهي أخت النبيذ ، فأبوها الكرم ، إلا أن لونها
أصفر ، ويرجع هذا إلى أنهم يصنعون النبيذ سريماً فلا يعملون الصبغة
التي بقشره أن تجري في العصور فتخمره ، وغير هذا فالهم يحترقون
هذا العصور في ابان عموره في زجاجات مقفلة سنتين وثلاثاً فينجس
بها غل الكريون الثاني من التخمر تحت ضغط كبير ، لذا تفود
الشمباتيا عند فتحها ، ولذا كان طعمها حريفاً كالكاويزة بسبب هذا

الفز ومقدار الكحول الذي بها كافي باليبد قريبا
ويوجد عدا هذه من الاثرية الروحية أنواع لا حصر لها يختلف
مقدار الكحول الذي بها اختلافا كبيرا ، ومن ذلك الوسكى ومحضر
من خمير الحبوب ثم تقطرها ، والكونياك ومحضر بقطر النبيذ
وانك ترقع نسبة الكحول بكليهما الى ٣٠ و ٦٠ في المائة . ومن الناس
من يتخذ من كحول الحريق شرابا وهو يحتوي عموما من ٩٠ في المائة
من الكحول الخالص ويضيفون اليه أصباغا وزيوتا بمحله غير سائغ في
الحلق ، ولكن سائق الجهال من الفقراء يسوع فيها كل كربة مرير
ويشرب المرء الخمر كاتبة ما كانت تقتصر العلة فالامعاء
الكحول الذي بها امتصاصا سريرا فيذهب الى الدم ثم الى كل غشاء
من أغشية الجسم فيحترق فيها الى غاز الكربون والماء احتراقا سريرا
كذلك ، ولا تبقى منه بالجسم بقية ، فهو ليس بطعام بالمعنى العرف
ويخرج مقدار من الكحول قد يعلو الى ٨ في المائة في البول ومن
الرتة في التقيء ، ذلك تشم رائحته في الفم . ومن الناس من يسترق
الشراب ثم يحسب أن رائحته غلقت بشداده فيفضل فله حاسبا أنه قد
تستره ويسير في الناس مطمئنا ورائته تدفعان بالسر في صوت جهوري أبلغ
من صوت التنفاه

ويتأطى الناس الكحول للآثر الذي يكون منه في المخ والأعصاب
فأول ما يحدثه نشوة تدور فيها قوى المخ فيشتد الفكر ويحند الخيال
ولكنه فكر ثائر وخيال مضطرب ، وتزول عن الانسان أثناء ذلك
الدقة في العمل ويقل ضبطه للأمور فتكثر الأخطاء . قام الاستاذ (دنج)
أستاذ فن المقايير بجامعة ليفربول بتجارب على زوجه فكان يسقيها
مقادير مختلفة من الكحول ويعمل عليها قطعا تسكتبها على الآلة
الكتابة وبعد الأخطاء . وخرج من ذلك على علاقات طرفة بين مقادير
الكحول وبين الأخطاء السابجة قلت في مجموعها على أنه بالرغم
من حدة انهم وسرعة الالهام تقل قدرة الضبط في الانسان . قيل
نشاعر فكه في ذلك فقال : اذن لا بأس علي من الخمر ، استوحى بها في
الليل ، وأصحح أخطاء الوحي بالنهار . ولعل من أجل هذا أن من
الشعراء والكتاب من كان لا يكتب الا اذا شرب ، وذلك مشهور
عن الكاتب الانجليزي للمروفي شارلس دكز ، فقد كان لا يكاد يستيقظ ،
كان كالشمة يضيء للناس وهو يحرق . وتمتد دائما فترة الإعياء
هذه فترة خود عميق يكل فيها للذهن وتتكلم الحواس

وقبل الخمر بالمواطف يلهي فلها بالمثل ، فمن الناس من يخف
به الفرح حتى ليذهب بوقله ، ومنهم من تأتيه الكتابة فلا يكاد يحبس
دعوه ، ومنهم من يرتاع مبهل قلبه خوفا وفرقا ، ومنهم من يشجع
مينقل من هواقب الأمور . ومن لثل الأخيرة الجراحون فان منهم
من لا يستطيع عمل مشرط الا اذا قطع حواسه بتقيع ابنة الضرب .
ولعل هذا ما حدا الى الجمع بين الخمر وبين كل لغة ولا سيما ما اتصل
منها بماطفة كالتناء والنساء . وهو الذي جمع كذلك بين الخمر وبين

كل كتابة ، فكم من عزيز قوم مجتهد في الحياة في حب أو وشيجة
أو مال فلم يطقها ، ولم يطق الموت ، فألمات نفسه حيا بال كاس
تتلوها الكؤوس . وقد وجدوا ان للستهلك من الشراب يزيد في
الضائقات المالية التي تفتري الامم زيادة كبرى

ولعل أخطر ما في الشراب الاغراط فيه حتى تتأصل عاداته . يشرب
الشارب فيكثر ، ويشرب والمعدة ملأى بالطعام ويشرب وهي خالية
فيكون امتصاص الجسم له في الحال الأخيرة أشدو سريرا في الدم أسرع
والى اللع اوحى ، فتتصر فترة الانتعاش الاولى الى العدم ، وتسرع
الحواس فتنيب والبصر فيتنش فرى الواحد اثنين ، وتصيت الاذن
ويخف الرأس ويضيق الحكم على الامور ويرغو العربة ويردو تأخذه
رغبة في الشجار والتعظيم ، ثم يسقط جسدا هامدا في غشية تتحل
فيها قوى اللع جمعاء الا الزد اليسير الذي يكفي لاجراء الدم
واخراج الانفاس ، ثم يصحو من نوم عميق محموم الجسد مصدع الرأس
نافذ القوي ، بالاذن رنين لا يسكر ، وبالقلب وجبة لا تسكن ، فلا يجد
خلاصا من تلك الاعراض المؤلمة الا باعادة الجرعة وهي حقا تريلها
وتريلها سريرا . قال الاعشى

وكأس شربت على لغة وأخرى تداويت منها بها
ولكنه شفاء لا يدوم الا قليلا ، فيأخذ السكين يتداوى من داء
بداء حتى يصبح الشراب عادة أشد تأسلا في اعراقه من تأصل الروح
فيها ، وتسوء في هذه الاثناء مدته لان الكحول مهيج شديد
لاغشيتها ، ويستره فيه التهاب مزمن لا تنفع فيه حيلة الاطباء ، وتصل
مادة كدنه فتليف أو تندهن ، وتقل مقاومة الجسم عامة للأمراض ،
ولكن أخطر من هذا أن الخمر يفسد فيصح صاحبه في اضطراب
دائم ودعشة لا تهدأ ، واذا هوأناه النوم الماسى فيأحلام مروعة أروع
منها أحلام اليقظة اذ ترى عينه في الجهرة الجرذان تخرج من الحيطان ،
والربانية تخبيء له في كل الاركان ، وتسمع أذنه الاحياء
للتحركة تبس والأشياء الجوامد تلمنه ويتسابق جسمه وعقله الى التناء
في منحدر زلق لا تقف الرحل فيه :

ضوحى الاسلام

هو الجزء التالى لفجر الاسلام

يبحث في الحياة العقلية للسر الباسى الاول

تأليف

الاستاذ احمد امين

الاستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

يظهر في اول يوم من فبراير سنة ١٩٣٣

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب الشهيرة

ومنه عشرون قرشا

القصص

على هامش السيرة

حفر زمزم

للدكتور طه حسين

(٢)

لام قدليت من دعائي وجئت سعى المسرع المجلان
ثبت اليقين صادق الايمان يتبين الحارث غير وان
جدلان لم يحفل بما يئاني لام فلتصدق لنا الاماني
مالي بما لم ترضه يدان

كان صوت عبد المطلب يندفع بهذا الرجز هريضا يعلل الفضاء من
حواله ، ثانيا يكاد يمتد الحانها يحيط به من الاشياء . وكان كل شيء
مستغفراً لا يضطرب فيه الا هذا الصوت المريض النقي والا هذه الدراع
التي ترتفع بالمول قوة ثم تهوى بها محتفزة ثم تدعه الى المسحاة تنصرف بها
التراب في المكسل ، والا هذا الفلام الناشئ برقب حركة آية ويسمع
صوته ورد عليه رجع هذا الصوت كما وصل في السعاء الى هذا البيت .

لام فلتصدق لنا الاماني

حتى اذا امتلا للمكسل حمله بفروجه الضميتين وأسرع في شيء
من الجهد الى خراج المسجد فألقى ما فيه ثم عاد وأبوه رفع المول في
الحو وجلس به الى الارض وعلل فضاء البيت بصوته النقي المريض
والمرق يتصيب على حيينه ولكنه لا يحس جهدا ولا يجهد اعياء .
وكانت الشمس قد ألفت على الارض وداء من التورثيا ولكنه ثقيل
هد له كل شيء وأوي له الناس الى ميونهم يقبلون . وانقطعت له
الحركة وخفت الاصوات الا هذه الجادب التي يرونها وهي الشمس
ويسكرها لهب القيقظ فتصدق بالقاء لذا سكت كل شيء . وقد أخذ الفلام
يحس لدغ الجوع وحر الظأ ولكنه لا يقول شيئا بل لا يكاد يفكر في
شيء ، انما سمع وقلبه لصوت آية ، وهبناه للمكسل والتراب ، ونشاطه
لا فراغ للمكسل اذا امتلا . وهما في ذلك اذا غلام يسمى قد أرسلته
سمراء يحمل الى الرجل والسلام شيئا من طعام وشرب ، حتى اذا
انتهى اليها وضع نعله وقال : مولاي هذا غذاؤك وغداء الصبي قد
أعدته سيدتي العامية هبته يدها وهي تزم عليك لتصين منه ولترقق
بفسك ولترققن على هذا الصبي الحديث : لقد قال الناس حياء وهذا كل
شيء . لهذا الوهج الذي يصهر الابدان وحمق الجلود وأنت بما أنت فيه
من جد يضي وجهه يهلك لا تقبل ولا تستريح ولا ترجع هذا الظلم

الذي لم يتعود الجهد والماء . بعض هذا يملك ما تريد . ولكن
عبد المطلب لم يسمع للفلام الا بلذن معرضة ، ولم يستقبله الا بوجه
مشيح ، انما هو ماض في رجزه واضطراب يده بالمول ارتقاء في الجوع
وهبوط الى الأرض ، والصبي يتبعه بسمعه وقلبه ، ولكن عينه وبنا
اختلست نظرة قصيرة ملؤها الجوع والظلمة والنهم الى هذه السلة
وما فيها . ودعا وقف ذهنه الصغير عن متابعة آية وانصرف الى ما
هذه السلة يمدده ويحميه ويشمله . ان فيها لشواء غريضا وان فيها
لبنا يمازجه عمل هذيل الذي حمله حاله فيا حمل من هذا البادية حين
أقبل يزور أخته منذ أيام . وان فيها ماء غذا ومن يدري ؟ . لعل سمراء
قد نقت فيه شيئا من زبيب الطائف ، فانها تجد ذلك وتحسنه .
وعبد المطلب ماض في رجزه وفي حركة يديه بالمول والمسحاة وقد
امتلا للمكسل فيهم الصبي أن يحمله ليلقى ما فيه ويدنو الفلام يريد أن
يمس به في ذلك . ولكن عبد المطلب يتهره نهرا هنيئا
« اليك يا غلام فالحنا الامر الا عبد المطلب وابنه .

وعفى الصبي بالمكسل ويسود ، ولكن الرجز قد انقطع وذراع
عبد المطلب لا تضطرب بالمول صودا وهبوطا ، وانما هو مطرق الى
الحفرة ينظر فيها فيطيل النظر ثم يرفع بصره الى السماء فيطيل رفعه ثم
يدبر عينه من حوله كأنه يريد أن يلحس شيئا أو أن يلتبس أحدا .
ثم يدعو ابنه في صوت مأوه الفحش والخيرة والرضى والاشفاق :
« هلم يا حمار أنظر أنرى ماء ؟ — كلا يا أبت وانما أرى ذهابا
وسلاحا ؟ — ومع ذلك فلم أوجد بذهب ولا سلاح ، وانما وجدت بالاء
لصبي الحبيص : انزواء هذا الامر لسرا . ولكن هلم يا بني فإأرى
الا أن الظأ والجوع قد أجهداك . »

وأقبل الرجل وابنه على السلة فاصابا بما فيها فاهلين واجين
ما أحسب أنهما وجدنا لما يصيبان طبا وأحسا له ذوقا ، يصرفهما عنه
هذا الذهب الذي يتوهج في الحفرة وهذا السلاح الذي يظهر أنه كثير
ثقل . حتى اذا فرغا من طعامها عاد عبد المطلب الى الحفرة فيستخرج
ما فيها فلما فرالا ان من ذهب نقي ثقيل واذا سيوف ومدوح . فيكبر
ويرفع صوته بالتكبير ويسرع اليه أفراد فليلون كانوا قد بدأوا يفدون
الى المسجد كدأب قريش حين كانت تخف وطأة القبط . فاداروا
هذا الكنز دهشوا ثم تصايحوا ثم يفيض الخير فيجاوز المسجد واذا
شباب قريش وشيوخها يملون سراعا مزدحمين يسرع بعضهم حب
الاستطلاع ويسرع بعضهم الآخر الطمع في النعمة ويسرع يفرق منهم
باعت ديني غامض فيه خوف وفيه رجاء وفيه اكبار للالهة وتوقع

للمعجزة الخارقة . حتى اذا نوافوا جريما واستوتقوا من أن عبد المطلب قد وجد كنزا وعرفوا حقيقة هذا الكنز فغرموا واده الخالص وصاعته البارعة وفيه من سيوف ودروع أداروا أمرهم بينهم . لم يكن الكنز ؟ قال هشام بن المنيرة إنما هو قريش فقد وجدوا للمسجد وكل ما وجد داخل الحرم في أرض عامة فهو لقريش وقال حرب بن أمية : إنما هو لبني عبد مناف خاصة فهم الذين احتضروا وهم الذين ظفروا وما ينبغي لقريش أن تنبأ على خبر سائتة إلينا الآلهة وتتازع القوم وطال النزاع واختصم القوم واستتحت الحسوة وعبد المطلب صامت مطرق لا ينطق بكلمة ولا يأتي بحركة . هالك ساح به حرب : مالك لا تقول واستأقدي وجد الكنزوات أحفانان ترى رأيت في . قال عبد المطلب في هدوء وأناة ما ينبغي أن يكون الكنز لأحد حتى نستشير الآلهة لما حفرت ولا ظفرت إلا بأمر حتى وما أرى إلا أن للآلهة في ذلك إرادة وقدما لا نلتفهما حتى نسال الكهان . هالك وجت قريش وغضب بنو عبد مناف وانكروا جميعا في انفسهم أن يشرك عبد المطلب معهم الآلهة في هذا الكنز الذين . ولكم لم يقولوا شيئا وما كان لهم أن يقولوا شيئا ومن الذي يستطيع أن يرد قضاء الآلهة ؟ حمل الكنز اذن الى الكعبة وأقبل القوم الى الكاهن يسأله أن يضرب بالقداح وها هو ذا يضرب بقداحه ثم يضرب ثم يضرب بين قريش والكعبة فتخرج القداح للكعبة ثلاثا ويصبح عبد المطلب لقد ظهر قضاء الله فليكن ما أراد ا تفرقوا يا معشر قريش . . تفرقوا يا بني عبد مناف فليس لأحد منكم في هذا الكنزصيب . أما هذا الذهب فيضرب مفتح على باب الكعبة ، وأما هذه السيوف فستلق عليها ، وأما هذه الدروع فستدخر في خزائنها . ثم التفت الى ابنه وقال هلم يا حارث اتبعني لنعرض فيها كما فيه وتفرقت قريش وفي صدورهم غل وحقد . ولكن ثلاثة نفر من أهل الظواهر اتحدوا حية وانما يريدون الطرف بين الكنز والكعبة وعبد المطلب . ثم انصرفوا وقد فهم بعضهم ضا . وأصبح الناس ذات يوم وإذا الكعبة قد جردت بما علق عليها من ذهب وسلاح .

وراح عبد المطلب مع النساء الى أهله محزوننا مكثودا راسيا مع ذلك لم يفارق قلبه الأمل . فطعنته سمراء فارة لم تسع اليه ولم تنقسم له . ولكنها لم تمرض عنه ولم تتجهج له . فلما سألها عن هذا التوتر أطالت الصمت وألح في السؤال . قالت : ويم تريد أن أتبع ولم تريد أن أتبع ؟ لقد علمت منذ زفني أبي اليك اني قد تزوجت رجلا لا كرامة . لقد أحببتك ولكني أنكرتك . لقد أمأت فيك ويئست منك . ثم عاد الى الأمل أول أمس ثم هانت دارد الى اليأس مظلما حالكا قبيح الوجه يشع البطر كاه القول . ماذا ؟ يلم بك الطائف أربع ليال يهيب بك ويلع عليك وامرأينا مصرحا حين مصرأ دائما حتى اذا اذا أدعت لأمره وانتهت الى ما سبق اليك من خير وادخر لك في الارض من غنى زهدت فيه وانصرفت عنه واشفت أن تسفه الى قريش أو الى عبد مناف . فيقال : التي يبد ونزل عن غنيته فصرفت ذلك منك وعظم الى هذه البنية عظم بالذهب وعظمها بالسلاح .

وماذا تصنع الاحبوا القاعة بدهبك وسلاحك ؟ قد أنتم يا معشر قريش ؟ انكم لتكبرون من هذا البناء المصوب مالا تنكر نحن في البداية ولولا حاجتنا ومناعتنا لما هبطنا الى بطاحكم هذه ساحين ولا معتمدين ولكم قوم ضعاف تكبرون مالا يكبر وينركم أن أئنته الناس تهوي اليكم يحسونهم يقبلون اليكم بالدين وينصرفون عنكم بالطاعة ، وأما يقبلون عليكم بما عندكم من عروض . وينصرفون عنكم بما يحملون لهم من الآفاق . هلا طاولت قريشا وانظرت بهذا الكنز حتى تروح الى ، لقد كان فيه غنى لك ولهذا العبي الذي قمته وقضيه منذ ألم بك ذلك الطائف . هلا تريت واصططت الاناة اذ الأعتويت الكنز ولا صحت أغنى قريش وأكثرم مالا ولما استطاع بنو عبد حمس ان يكأروك بما علق خزائنها من الدرام والذئير . اذا لأقبلت اليك بنو عامر بقوتها وبأسها فاعزتك ومستك من قريش ولكك أشفت وملا قلبك الترق وعمت نفسك بقية من كبرياء فأفترت نفسك وقصيت على ابنك هذا أن يكون دون بني حرب ثروة ومالا . قال عبد المطلب محزوننا : هوني عليك يا سمراء وأقلى اللوم لما أرى انك تفقهين بما تزين شيئا . لا أحب لو حبك هذا النصر أن تملوه غيره الحرم على اللال وما أحب لصوتك هذا المنب أن تشوبه مرارة الحديث عن اللال . وما أَرْضى لك وإن نلتك أشراف بني عامر أن تنضي من أمر قريش ان فيكم أهل البداية لطباعا علاظا ونفوسا يلذها الطمع أنهم لا يحسون الدين ولا تقدرون الغيب ولا يؤمنون إلا بما ترون ولا يخافون إلا القوة الظاهرة . لقد كنت أحسب أن مقامك الطويل بمكة قد غير قلبك بعض الشيء . فلما أنت اليوم كما كنت يوم احدثت من مادية نجد الى هذه الطعناء . هوني عليك ولا تنخلي نفسك بما لست منه في تليل ولا كثير . لقد أمرني الطائف أن احتضر ووعدي أن أجد الماء لأسقى الحجيج لا أن أجد الذهب لأغنيك وأدخل الحصب على بني عامر . فليس هذا الذهب لي ولا لقريش وأما عبوه لأمر يراد واني لمن قوم لا يحبون النصب ولا يستأثرون بما ليس لهم ولا يمنعون الحقوق ، فإن تمكن غلطة الاعراب وجفوة البداية وحجودها قد شاكك فذني رحاك غدا وألمى بأهلك فهم أحق بك وأدى اليك . قال ذلك ونهض منضبا وتركها واجهة بهذا الحديث العنيف فتقوم عيلا لم يلبث أن استحال الى دموع غلاظ محموت على خديها كأنها لؤلؤ المفقد قد خاضه النظام .

وارفع صوت عبد المطلب بالتكبير حتى امتلأ به المسجد وقاض من حوله وحتى اضطربت له مجالس قريش في أفناء البيت تخف الناس اليه وهم يقولون : ما زى ابن هاتم هذا الا مطروقا يلقى من الجن شططا ويريد أن تلقى منه شططا . اقبلوا اليه سراها يزدحمون وقد آلى اشراقهم لئن وجدوه قد ظفر بكز أو عثر على غنيمة لينتف عليها وليطنه منها ضيب رجل من قريش وانتهوا اليه . وهو يكبر ويصيح هلم اطي اسما عيل هذه بر زمزم ، هذه سقاية الحاج ، لقد صدق الوعد وتحقق الأمل .

فطروا فإذا عبد الطلب قد وجد الماء ، وإذا هو يستقي فيشرب
ويستقي ابنه ، ويرسل الماء يديه من حوله كأنه يريد أن يستقي الأرض
والهواء والناس . هنالك ابتسموا له ووقفوا به وقالوا : لقد بردت
بقومك يا شية وانبطت لهم هذا الماء يستقون منه إذ ضنت عليهم النايح
فوصلتك رحم ، لتعرفن لك قريش هذا ليد . قل ما أنتم وذاك ؟ هذه
بئر قد حفرتها ، وكشمت طليها بأمرهبط إلى من السماء . وهذا شرب
ساقه الله إلي ساء فيكم من أوردت . ولكي أسقى الحجاج مع قل
أن أسئلكم فذلك أمرت وأنا على ذلك قائم . قالوا يا ابن هاشم انك
لتسرف على نفسك . وتشتط على قومك وتخلق على السماء . إن هذه
الأرض ليست لك وإعاهي الله ثم لقريش ، وإن كل ما وجد فيها فهو
لله ثم لقريش ، وأنا لم نشهد أمر السماء حين نزل إليك ومتى نزل أمر
السماء على الناس إلا من طريق الكهان . فأين الكاهن الذي أمرك
أن تحتفر ؟ قال : يا قوم خلوا بيني وبين الماء . فوالله لن تبلغوا مني
شيئا أنكم تكثرونني بمددكم وعديكم . ولكن الذي أمرني بالاستيلاء
هذا الماء حرى أن يرد عني كيدهم ويحميني من طلبكم . انكم تستغفونني
حين نزل أني امر واحد ولكن الذي سحري لهذا الأمر حليق أن
يحميني من الولد من أكاركم به وإني أقسم لئن منحني من الولد عشرة
دكورا أدام بين يدي لأضحين له بواحد . وسمع بنو عبد مناف
مقالة عبد الطلب فارتفعت نفوسهم وتصعبوا له وقاموا من دونه يردون
عه عدوان قريش وكاد الشر أن يقع بين القوم ولكن عبد الطلب
قال : يا قوم فيم قطعتم الأرحام وحفر القمم وإدافة السماء ؟ إني
والله ما أوترتقى من دونكم بشيء فإن أيسر أن تؤمنوا
لي فإني إلى حكم طليقتي يثاب . قال الملا من قريش لتد أنصفكم
ابن أبيكم من قسه . فليكن بعضكم عن بعض ولنحكم إلى كاهنة
نبي سعد هذير لما نعرف أبصر منها بموافق الحكم .

وكانت قافلة قريش تتجهز للرحلة إلى الشام فأجمع القوم أن
يصحبها رسلهم إلى الكاهنة في ممان . فلما فصلت البئر صحبا عبد
الطلب في عشرين من بني عبد مناف وأرسلت قريش معها عشرين
من بطونها الضخمة ومضى القوم ترفهم التجاد وحطهم الوهاد حتى
طالهم السفر وتقد ما كان معهم من ماء واشتد بهم الظأ وأحرق
أكادهم الصدى وعدوا ذات يوم في قفلة ممدوطة يحار فيها الطرف
دون أن يهتدي إلى أمد ليس فيها عين ولا بئر ولا شجرة ولا عشب
وإعاهي أرض ملء جرداء تقع عليها أشعة الشمس اللهب فظلمها
عت الإقدام وقد يقش القوم من كل دوح وتظنوا من كل وجهة
فاجتمعوا يتشاورون . قال قائل منهم يا قوم أعما هو الموت فأنتم بين
اثنتين : إما أن تموتوا قتيعة وتصبح أجسامكم نهباً لسباع الأرض
والجوا لا توارىكم يد في التراب ولا تؤوى نفوسكم إلى جيت تظلمن
وهو وإما أن يقوم معكم علي بعض ويؤارى بعضكم بعضا فيكون
لكل منكم حفرته ويرى نفوسكم إذا هامت في الغصاء الواسع
وأملت بأهلها في بطاح مكة وظواهرها كيف تهتدي إلى أجسادها فتعلم

بها وتمكن إليها . والرأى أن يحتفر كل منكم حفرته ، وإن تقيموا
فأيكم ذهب الصدى بنفسه ورآه أصحابه وبكوا عليه . فلا يذهب
منكم ضيعة إلا رجل واحد تمتد به الحياة إلى أضي أجل . قال ذلك
قائلهم ونهض فاحذ يحفر حفرته . وتناقل القوم بعض الشيء يفكرون
في أولادهم وآحرتهم ويذكرون مكة ومن تركوا فيها من أهل وولد
ومال . ويذكرون الشام وينظرون إلى ما كانوا يعملون إليها من تجارة
يفكرون فيها كانوا ينتظرون أن يحفروا فيها من ربح . وتقدم رسل
قريش إلى الكاهنة يتلاومون في البئر وفي خصوصتهم لصاحب الحق .
ثم يهضون والموت ينقل نفوسهم فيممد كل منهم إلى سنان يخط به
حفرته في الأرض .

كل ذلك وعبد الطلب ساكت ساكن لا يقول ولا يوبى . ولكنه
نهض فجاء وقال بصوته المنعب المريض : يا معشر قريش ما أنجزكم
ها أنتم أولاء تلفون بأيديكم وتنتظرون الموت وتقطعون ما بينكم وبين
أهلكم وولعكم من أسباب الحياة ، وإن فيكم لبقية من قوة وإن في الحكم
القدرة على الحركة وفلا من النشاط لا والله ما أنا أعلم تقي الموت
حتى يكرهى عليها ، فلم فاصبروا في هذه الأرض فلعل الله أن يجد
لكم من هذا الصيق فرجا . ووقعت ألعاط عبد الطلب هذه من
نفوس الناس موقع التيث وإذا الآمال تحيا . وإذا النشاط يتجدد وإذا
القوم يهضون إلى رواحهم وإذا هم يؤثرون أن يتخطعهم الموت على
أن يسوا هم إليه وينهض عبد الطلب إلى راحته حتى إذا جلس عليها
وذكرها نهضت به وهمت لتندفع ولكن ماذا ؟ ماذا يسمع القوم ؟
ماذا يرون ؟ هذا عبد الطلب يصيح بأعلى صوته مكرا وهم يستقون فإذا
عين غزيرة قد انفجرت تحت خف الرحلة وأداهي تغور وإذا الماء ينسبط
من حولها فينقع غلة الأرض المحترقة قبل أن يقع غلة القوم الظاه
هم يا معشر قريش إلى الماء الرواء لقد جفأ الله لكم من الصخر
الصلد . هم فاشربوا واسقوا أهلكم وإملاؤا مزادكم هم فانسوا بهذا الماء
الصافي البارد في هذه القفلة القاعة المحرقة .

والقوم يهضون بالرضى والنبطة وإن للابل من حولهم لأطيطا
ملؤه الرضى والنبطة أيضا . ومن ذا الذي زعم أن نفوس الناس وحدها
هي التي تجدد اللذة والألم وتشعر بالسود والحزن ، روى الناس
ورويت الأبل ، ورويت الأرض وقالت رسل قريش لعبد الطلب عبد
بنا يا شية إلى مكة قد قضى علينا وإن الذي قالك في هذه الصحراء وأنفذنا
بك من الملاك هو الذي سلك في مكة وساق إليك ما روى به الحجاج
وأقبل البشير على سمرأينها بأن زوجها قد عاد إليها سالما موقورا
مطفرا . فقلت وعلى ثمرها انقاسمة الكتيب المحزون : لا حبا شية
مسافرا وحينا شية مقيا ، ولكن شية لن يخاص لي منذ اليوم . انه
لا يزيد كثرة الولد . وأي نساء قريش قد تطيع أن تحتج عليه . ثم
أنقرت شمس الند على عبد الطلب وهو يسعى إلى عمر بن عائذ
الحزوي لينخطب إليه فاطمة وهي أم جماعة من ولده بينهم عبد الله

صديق الكلاب

بجلم احمد حميد الزيات

شرب عبد الواحد^(١) وسفانا ثلاثة أقدماء من الشاي المطر . ثم أطلق من حجرته القوية جثة طويلة عريضة كخوار المحل ، ثم حضاً النار بأنامله وشبع ضرهما في بقية الفحم ؛ ثم أشمل بها (سيكلونه) العرية وأرسل في رفق دحائها الرقيق الأدكن . وبات على معارف وجهه شهوة الكلام . وكان كلبى الصغير قد لاد من قوس البرد بجانب اللوطة ، فهو ينطوى وينتشر تبعا لما يئلب على جو الغرفة من نفع التسم أو لفع الذهب . فأرآه يطيل النظر اليه في طرف ساكن ووجه سام . فقلت له مداعبا : لملك ذكرت بالكلب حيثك وهي في خباتها بين كلابها وشائها . فابتم ابتسامة المدراء الحفرة وقال : الحمد لله ما ذكرت على قفري حياة البر^(٢) مذ هجرته ، ولكنني ذكرت رجلا كان في بغداد يدعى (أبا الكلاب) . فسأله وما حديث أبي الكلاب هذا يا عبد الواحد ؟ فلع في عينيه البشر ، لأن سروره كان في أن يتحدث وتسمع . وذهب به شيء من التيه لأن شموه بأنه يعلم مالا تعلم برضه قليلا فوق قدره ، لذلك تراء عند الحديث يجلس جلسة النظر ، ويلهج لهجة الأمير ، ويقرر تقرير العالم .

قص على هذه الاقصوة وهو مأى على يقين جازم ، وما كان أسرى وأسرك لو استطعت أن أنتلها اليك بلنته الجميلة التي تأخذ من لحن بغداد ومن لحن البادية . على أنه سأحاول ما أمكنني القدرة أن أترجمها ترجمة صادقة تكشف عن أثرها في نفسه وفعلها في نفسى

كان في بغداد منذ خمسين عاما أسرة كريمة تمتاز بنسب العرب من جهة الاب . وتتمثل بسب الترك من جهة الأم . وهى مزاج معتدل من عقليتين متباينتين لا يجمع بينهما غير الدين . والدين في مثل هذه الحال يكون أوثق عقداً وأمن أساء لقباه مقام الحنسية الجامعة والمصيبة القرية ، فالوالدان صالحان تقيان لا ينهمان من العروبة الا النبوة والقرآن ، ولا من التركية الا الخلافة والسلطان ، ولا يعرفان عن بغداد وفروق الا أسهما بلدان في وطن واحد ، والولدان جيلان بلوان يكبر الذكر منهما الاثنى خمس سنين ، وقد درجا معا من عهد الفضيلة ، ثم تزوجتا في حان الابوين على كفاف من العيش يؤتيه متجر غير نافع .

لم يشغل عبد الواحد بك كثيرا بتفصيل حياة هذه الاسرة الصغيرة . فكان كلامه عنها مرصلا مجملا لا يحلل طبيعة شخص ، ولا يحدد تاريخ حداث ، ولا يبين مكان منزل ، حتى أسماء الاب والابن والبنت لم يجد في ذكرها ما يفيد الحديث .

فهو يحذف ما يزعجه فضولا ويسير قدما الى هيكل الموضوع وعقدة الحادث ، فيقول ان التلام كان عمره اثني عشر ريمما حينما صاحب خاله الى الاستانة . والاستانة يومئذ كانت متتبع الحواطر ومهوي القلوب الطامعة الى السطوة أو الثروة أو العلم . فهل كانت هجرته الى دار الخلافة تنقيفا لنفسه ، أو تخفيفا عن أبيه ، أو مساعدة لخاله ، على تدبير متجزء وماله ؟ كل ذلك يجمله راوى الحديث قما يعلم الا أنه شدا شيئا من العلم في إحدى مدارس القسطنطينية تحت عين وليه وعونه ، ثم اندفع في غمار المدينة الصاخبة بدوار الامور ويتلمس المكاسب ، ثم أوغل في مدن البلقان وشباب الاناضول ، حينما في خدمة الجيش ، وحينما في طلب العيش حتى اتقاع علم مائنه وبين أهله .

كان الغريب التازح يحايم الاخطار في كل فج ، ويصارع الاقدار في كل ليج ، وكل همه أن يجمع من المال ما يضمن له ولاسرة خفض العيش في ظلال بغداد الجميلة . فلما ملا الدهريه بما أمل كان وأأسفاه ريمه قد أدبر ، ورجعه قد أقفر ، وحله قد تبدد ، فلن والديه البائسين قد ألح عليهما من بدء الحزن والضر والفقر حتى انطلقا سراجهما في حولين متتابعين بعد انقطاع خبره . يضع سنين . وأما البنية اليقيمة فقد حنا عليهما بعض ذوي اللروات من أهل البيوتات فضعها الى حرمة ، وواسى بينهما الحزين بسطه وكرمه .

عاد المهاجر الى وطنه يحمل في جيبه للمال وفي قلبه الآمال فإوطئت قدماء ترى العراق القهي حتى ازدهت الكريات على خاطره ، ومرت الحوادث المزعجبت أمام ناظره ، ولكن شموه بلذة العودة الى الارض التي أبصر عليها الدنيا ، والنساء التي تعيل منها الروح ، والهواء الذي ردف عليه بالصبي ، والماء الذي نضج قلبه بالنسيم ، والاسرة المحونة التي يراه اليها الشوق . والمستقبل الباسم الذي ينتظره في بغداد . قد شعب فؤاده وشفى كبده ومسح ما به .

عرف المحلة والدار بعد لآى لطموس للمالم القديمة . ثم قرع الباب بيد مرجمة فلما مالك الجريد يخرج اليه ، فاقبل عليه للسكين لمفان ضارعا ياله : ها كان مهبط نفسى فإين أبى ؟ وها كان مسقط رأسى فإين أمى ؟ وها كان لي مهد وأخت وملعب وجيرة ، فقد لي بربك ياسيدى ابن محمل بكل هؤلاء . القدر ؟ وكان بين المشول والسائل حوار قصير عرف منه البائس أن ربع النون قد عصفت بأهله . فارتد الى الفندق لا يملك دمه ولا قلبه ، ثم قضى حينما من الدهر ذاهب القلب يكابد غصص الكروب ويمالج مضى الهموم حتى رام الزمان والايمان جروح صدره .

ويستند في خلوه أقواله هو (١). أيها الشاعر انه يسفر من رموزك للوقرة وأنت المفكرين الحقيقيين موضع الحب الذي لا يبنى .

— ١٠ —

كيف تصان الأفكار العميقة ما لم تتجمع نبرتها في ماستك الذاتية التي تحفظ سناها المتركز تلك المرآة الصادقة الوهاجة للذنية — وبأيا ما يبيد من دول — ذلك الحجر الخالد الذي تفر به أقداسنا عندما نبحت عن انقاض المدن القسائية فلا نجد لها من أثر .

— ١١ —

أيتها اللثة الفريدة ليضيء شعاعك للعقل الانساني مواضع خطواته البطيئة التحففة . ليضعك الراعي على قمة منزله لكي تستطيع ان ترقب عن بعد الشعوب تطوى - يبلها . لما يصح النهار وما تزال عند أوائل أشعث النضية التي تسبق بزوغ الفجر وتميز أفق السماء من مستوى الأرض .

— ١٢ —

ما تلاك الشعوب تفلتن لنفسها وسط حشائش العوسج التي نشت حولها وهي غارقة في سباتها . هاهنا أحدث أيدبهم التصامرة تشق سوقها لضج الجهاز الأول (٢) . ما تزال البربرية تملك أقداسنا في غمدها . وما يزال دحام الارمنة الساحقة ينلنا الى ما فوق خواصرنا . ما أشبه كل رجل نشيط بالآلة « ترميس » (٣) .

— ١٣ —

علي أن روحنا الروائية تفيض بالنشاط فلنشق الحجب عن مكتون قواها والمكتون موجود وان توارى عن النظر . فنفوس عالم تجتمعت به كوزها وان لم تستطع لها المساء . بين احضان الله تنام الوجود وفي عقله تركت حكمة الشركا تركت أجسادنا في فضاء الأرض .

محمد عبد الحميد شورو

ليساميه في الآداب

(١) قصد بذلك لا رتب .

(٢) ماذا يريد أن يقول الشاعر . وما معنى الجهاز الأول أمر تخيلات في الباب الساردج . وأما ما أمرس وأن كك أدبه . لاحد الاسانده وسره وشامس في أد الشاعر . طيبا نديها عذبا أحد طرفة الانسان وهو عارف في المجل الذي طمس عب وهو ماء والعرف الآخر جاء من الماس وهو رؤساء برصم الاحرفم الوسج - في عظام له اسدقها أدوا من نورم في أعمال الناس أي الجهاز الأول لحصد تلك الحشائش قائلين من جهة الجريد هو عقل الانسان الذي يملك في المجل ليصدقه ومن جهة التجسيم هو الناس التي تحصد الحشائش .

(٣) في هذه المدة نظرت قدرة الشاعر على استنساخ المادي والصور فشكلها مستوحاة من نكت الالة « ترميس » . له اعداد عنه الرومان فله طبع من احترام حق الملكية عند الرومان ان كانوا يحدون ألاكهم بستان الله حتى يكون حبيب من يمدى هذه الشفاء الايدي وكانوا يملكون حيلة الالة حده الاعلى صورة رجل وصفه الاساطير فاعده من الرجم . فتدور القناعان باله وجلا حبيبا حده الاساطير في رحا ومن ذلك نشق ماسه من عارقون في المجل الى ملاحق خواصرة كلاله « ترميس » وكك وحال شيط شله لاله « ترميس » في أن تصفه الاساطير معون في مجاز المجل كك أن تصف ذلك الاله معون في الرجم والمجل يملك أدبه في غمده كك يملك الرجم ذلك الاله .

وقع في نفس الوحيد الحزين ان يزوج ليميد الى سجل الوجود أسم أسرته ناقحت عليه حارة له يجوز أن خطب اليه فتاة يقولون ان بينها وبين بني فلان عطفة دحم . ويؤكدون أنها تنزع الى عرق كرم لطبها انهدب وحمالها المحتشم باطمان قلب الخطيب الى رأى الخطابة واختلفت المجوز بينه وبين رلى الفتاة حتى تم الزفاف وسمى الصداق وعينت ليلة الزفاف .

زفت الروس الى زوجها فبهرو ما رأى من جمال واحسن من ظرف وسبح من أدب ، فافتقر في وجهه السرور وحدث الله على حسن توفيقه ، ثم انقضى شهر العسل على خير ما يجد زوج من زوجته . وفي ذات ليلة تجذب الروسان اطراف السر وشققا بيدهما الحديث حتى افضى الى علانها بوليا فلان (بك) فاحب الزوج ان يعرف درجة القرابة بينهما ، فنضت الفتاة من طرفها ، وشاعت حمرة الجبل في وجهها ، وقالت في صوت خافت مناهات من الخزي والخوف : الحقيقة ان ايس بيني وبين هذا الرجل قرابة ١ : وانما هو نبيل محسن آواني ورهاني بعدما جلسي اليين في أخى ، والموت في أبيه ، وأما يومئذ في حدود الثانية عشرة . ثم تابعت الاسئلة من الزوج ، وتسلطت الاجوبة من الزوجة ، وكان كلاهما عن حبها النيب حجاب استنق لونه واقشعر بدهنه واشتد وجيب قلبه ، وكانت هي ظارأت منه ذلك نجته الى اغنداعه في أسلها ففتت تفصل الماسة وتصور العاجية بالكلام والسمع ، عسي أن تطالب قلبه على مصابها ، فلا يفكر في طلاقها وعذابها ، ولكها لم تكده تفس الحجاب الاخير حتى رأت زوجها قد فتم شعره وانفتح سحره وارتمدت أطرافه ، فها فجبر صارخا يتهلل تولولته او انصبت . بعد تزوجت أختي ١ ثم خر منشيا عليه . فلما تاب اليه بعض يشده نظر الى أخته فوجدها فاقدة الوعي فتركها واجتد الباب وخرج سرعا لا يلوي على شيء ولا يلتفت الى أحد .

خرج طريد القدر من بيته خروج (أوديب الملك (١) من قصره م هام في الطرق الغريبة المتشابكة يسأل اترانج والذذي عن مفتي نداد ، وما أدخل عليه ماح له سر الخليفة فيقول عليه الركي بمقامها ، بالغ في جزائرها وأعقابها . ثم أماء بعد الاستشارة والاستعارة والزوا : الله لا يكفر هذا الجرم الا اذا صدق من متاع الحياة وخرج عن أثيل لك مواءم باحلاق الثياب ، وقضي بقية عمره في جمع الخبز للكلاب ثواردا

ادعن الخطاى . الرى . حكم الفقيه الاحق وزل تروجة الاحث . يملك ، واردى طيرا من عايظ السكرامس وجعل على عاتقه محلاة

(١) في الاساطير الرومانية من اوديب الملك نفس عاله أن يقتل أبه زوج أنه قتل أبه انتقام من غير علمه فقام عليه وخرج من طيبة هائما دما يديه ادمون

مدام دي لوزي

بقلم امانول فرانس

من « حلبة الصدف »

- ١ -

دخلت فدت بولين دي لوزي إلى بعدها . ثم لزنا الصمت حيناً . وكانت قد ألفت في شيء من الإهمال على أحد الكراسي طرحها وقبعتها من الخوص

وفتحت على للزف صلاة أوفيه . ثم مدت من النافذة ، ونظرت إلى الشمس تهبط في الأفق الهادي . فقلت لها آخر الأمر ، أتذكرين السكبات التي نطقت بها منذ عشرين يوماً ، في أسفل هذا التل ، وعلى شاطئ هذا النهر الذي تدبرين إليه عينيك الآن ؟ أتذكرين أنك ، وأنت تدبرين حولك يميناً للثبته ، قد أوفيتي معلماً أيام الهنة ، أيام الجرائم والهمول ؟

لقد وقتت على شفتي إعلان حبي إليك وقلت : « عش ، وجاهد في سبيل العدل والحرة ! » سيدتي ، لقد مضيت جريئاً منذ دلتني على الطريق يدك إلى أغمرها كما كنت أحب بالدموع والقبل . لقد أطمعتك ، فكبت ، وخطبت . أنفقت عشرين أجاهد في غير هودة أولئك الاغمار الجياع الذين ينشرون الاضطراب والبفس ، والزعماء الذين يحسرون النعيب بهذه المظاهرة الصبية يصودون بها حبا كاذباً ، والجناء الذين يضحون في سبيل الفوز القريب .

فاضطرتني إلى الصمت بحركة من بعدها وأشارت أن استمع ؛ هالك سحماً في ثيابا امواء المطر ، هواء الحديقة حيث تصدح الطير ، صيحات بالوت تأتي من بيد : « إلى للشقة أيها الأرستوقراطي ! .. ليوضع رأسه على الرمح ! »

وكانت شاحبة ، ساكة قد وضمت أصمها على فيها .

قلت ، انما هو الطلب يجد في اثر أحد البائسين . فهم يهاجون الدور ويقبسون على الناس نهارة وليلة في باريس . ولهم يدخلون هنا . يجب على أن أنصرف حتى لا اعرضك للشر . فمع أني لا أكاد أعرف في هذا الحى ، فأنا في هذه الأيام ضيف خطر .

قلت : أم ؟

وللمرة الثانية مرقت الصيحات امواء الهادي . في السماء . وكان يغالطها وقم الخطى وطلق النار . كاوا يدنون وكما نسع : « سدوا المنافذ ، لا يفلت الوجود ! »

وكانت مدام دي لوزي ظاهرة المدوء ، يسطم حظها منه كلما قرب الخطر .

قالت لصعد إلى الطبقة الثانية ؛ فقد نستطيع أن نرى من ثيابا النافذة ما يحدث خارج البيت .

ولكنها لم تكده تفتح الباب ، حتى دأت في المعايير وحلا ممتما غنط الحية ، تصطك أسنانه ، وتصطمم دكتله من الاضطراب . وكان هذا الشبح يضم بصوت عتق : انخذوني خبثوني ! .. هاهم أولاء .. لقد اقتحموا بابي ؛ وانظروا على حديقتي .. هم يدنون ..

- ٢ -

مرقت مدام دي لوزي « بلوشونيه » الفيلسوف الذي يسكن الدار المحاورة ، فألته في صوت شديد الخفوت :

هل بصرت بك طاهيتي ؟ نهى يمدوية ؛

أجاب لم يرى أحد .

قالت الحمد لله ، أيها الجار !

ثم قادت إلى غرفة نومها حيث تبستها . ولم يكن يد من الحيلة ، ولم يكن يد من أن يجد نجاً غنى فيه « بلوشونيه » أياما ، أو ساعات على الأقل ، حتى تنزع الطلائع وتتمهم . وانفقا على أن اراقب المسالك إلى البيت حتى اذا آذنتها اسل الصديق البائس من بلب الحديقة الصغير .

ولم يكن في أثناء ذلك يستطيع أن يثبت على قدميه . كان رجلاً مصموقاً .

وحاول أن يفهما أنهم يجردون في طلبه ، هو عدو القيسيين والملوك ، لانه يستمر بالاستود مع مسيو « دي كروت » وأنضم في ١٠ أغسطس إلى الدافعين عن قصر التويلري . ولم يكن هذا كله إلا أنهما دنيا . انما الحق أن « لوبان » كان ينمعه بحفده وموجده ؛ كان لوبان جزاءه ، وكثيراً ما م أن يصره بالصبي لأخذه بأن يحسن وزن اللحم ، ولكنه الآن يرأس لجنة الحى الذي يقوم فيه حانوته .

وبينا هو يضم هذا الاسم محتق الصوت ، خيل إليه انه يرى لوبان نفسه ، فأحن وجهه يديه . وكان لوبان يصمد حقا في السلم . فأحكمت مدام دي لوزي وتاج الباب ودفعت الشيخ خلف ستار .

ودق الباب ، وعرفت بولين صوت طاهيتها ، التي كانت تصيح بها أن اصحى ، وان لجنة البلدية باسب وممها الحرس الوطني ، يريدون أن ينشوا ، برعمون أن بلوشونيه في البيت ، وأما وأتمه بأنهم عتثون ، فما كنت لتغنى وعدا كهذا ، ولكمهم لا يريدون تصديق . فصاحت مدام دي لوزي من وراء الباب حسن ؛ فليصعدوا ؛ أظديهم على البيت كله من أسطه إلى أعلاه .

وسمع إليائس بلوشونيه هذا الحوار فأعنى عليه خلف ستارة ، ولم ترد عليه الحياة إلا بعد مشقة حين نضحت صدغيه باللاء . فلما أفاق قالت القادة للشيخ في صوت خافت : اعتمد على صديقي ، وادكر أن السماء مكرة .

ثم انزلت في هدوء ودعة كما لو كانت تمانى بعض شؤون البيت إلى السرير ، جديته من مكانه قليلاً ، وفضت النطاء واستعانت في فهم بيت بين وسائله الثلاث فراغا عما إلى الحائط .

فأدبر بصره بين مدام دي لوزي وبين ثم قال : بخ ، بخ ، لقد
استكشفتنا عاشقين ، مفعلة أيتها الحسنة !
ثم التفت إلى الحرس وهو يقول : أها الاخلاق للتأثرين . ولكن
هذه المصادفة رغم حكمة قد ملأته سرورا .
فأقبل حتى جلس على السرير وأخذ يذق الحساء الاستقراداية
وهو يقول : نعم ان هذا الفم لم يخلق ليردد في الليل والنهار : أأنا
الذي في السماء .

ولو قد فعل لمظمت المسألة ، ولكن اليهودية قبل كل شيء .
انما نبعت عن الحائن بلونشويه . هو هنا لا اشك في ذلك . لابد لي
منها . لا أقدمه لتضرب عنقه . ولا كونى بذلك سييذا .
قالت : فقتلوا عنه اذن .

فنفروا تحت الالآت وفي الحزائن ، موادخلوا الحراب تحت السرير ،
وجسوا الوسائد بالخناجر .

وكان لوبان ينظر إليه بمؤخر عينه وهو يحك أذنه . فاشفقت
مدام دي لوزي أن يوجه اليه مسألة محرجة ، فقالت : انت تعرف البيت
كما أعرفه بإصاحبي . غدد الفاتح وطوف بمسيو لوبان بكل مكان .
وانا اعلم انك ستجد قطة وسرورا في ارشاد المخلصين للوطن .

فقدنهم إلى الكهف حيث ثروا مافيه من حطب وشروا عددا
صغرا من الماء . ثم شق لوبان بكرقته الدنان للترمة . فلما خرج من
الكهف التارق في التبيذ أدن بالرحيل . فصحبهم حتى اعلمت من
دونهم الباب ، وأسمرت أعلن إلى مدام دي لوزي أن قد نجونا .

فصاحمت هذا البأ عطفت رأسها إلى الفراغ بين السرير والمخاط ،
ونادت : مسيو بلونشويه ! مسيو بلونشويه .

فأجابها رجع نفس ضئيل .
هناك مات الحمد لله ! لقد روعتني قصد كنت أرى انك
قضيت . ثم التفتت إلى قائلة : مكين انت أيها المديق لقد كنت
تجد قطة عظيمة في أن تقول لي من حين انك محبني ، لن تموتوا
لي بعد اليوم .

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

نقلها إلى العربية

أحمد حسن الزيات

وهي قصة من الشعر للتور قوة الباطنة دقيقة الوصف راضية
الأسلوب . تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الساحة
رقم ٣٩ ومن المكتبة التجارية والتمن ١٥ قرشاً

ويصاحي في ذلك اذا صبيح عظيم للاحدية ، والتباقيبة ،
والكرايف والأسواط الفلاط يسع في السلم . فقمينا ثلاثنا بقيقة
ملؤها الروح ، ولكن الصبيح صمد قليلا قليلا فوق رموسنا .
فعرنا أن الحرس قد بدأوا بقيادة الطاهية اليقوية ، فقتشون على
البيت . وكان السقف يضطرب ، وكان يسع القوم نذير ، وضعت
غليظ ، وضرب بالأرجل والحراب في الجدران . فقتشنا ولكن لم
نكن في الوقت سنة . واهت بلونشويه علي أن يدخل في الفراغ
الهيأ بين الوسائد .

وكانت مدام دي لوزي ، تهز رأسها وهي تنظر إليها . فقد كان
السرير بعد هذا البث شكل مريب . فقلت ان تروا الي هيته
الأولى ، ولكنها لم تفلح .

قالت : لابد من أن انام فيه . ثم نظرت في الساعة ، فلما هي
السابعة مساء .

فقدت ان اسراها إلى النوم في هذه الساعة سيئت الربة .
ولا سبيل إلى التمكير في تكلف للرض : ظن الطاهية اليقوية
خليفة أن تفضح هذا للكر .

فلبثت على هذا التحو مفكرة لحظات ، ثم اذا هي في هدوء
وبساطة وحياء ، ملؤها الجلال تخرج من ثيابها أماني ، ثم تدخل في
سريرها وتأمرني أن أحلق نيل وأعرد من ثياب وهي تقول : يجب
أن تكون خليل وأن تخاجأ في هذا الحال . فلما اقبلوا لم يجد من الوقت
ماتيه فيه زيك وتصلح من شكك . فتفتح لهم في لبسة للتفضل
وقد انتشر شمعك . . .

وكانت كل شيء قد تم كما قدرنا حين ضبط الحرس الوطني
صاخبا ساخطا .

وأخذ بلونشويه البائس رعكة عنيفة كان السرير يضطرب
لما اضطراباً .

وكان تنفسه من القوة بحيث كان يجب أن يسع من خارج الفرفة .
قالت مدام دي لوزي : يا لخسران لقد كنت شديدة الرضى
هذه الليلة . وبعد فلا ينبغي أن نياس فلل الله ان يميننا .

واضطرب الباب لصعقة قوية .

قلت : من الطارق ؟

فاجبت : هم يمثلوا الامة .

قلت : ألا تنتظرون حينا ؟

قيل : انتهى والا كسرنا الباب .

قلت : هم فاتح بإصاحبي .

وما هي الا ان كانت المبرزة فاقطع اضطراب بلونشويه
زحيره فجأة .

- ٣ -

وكان أول الداخلين لوبان وقد أخذ منطقته وقبته اننا
مشرة حربة .

العالم النسائي

شمورى نحو مصر والمصرية

هاتية هذا القلم سيدة سويسرية واسمة الثقافة ردييه
اللاعبة صافية الشموروفه ومدت الرسالة أن توالى
الكتابة في هذا الموضوع فلما انكسر
(الحرر)

مصر اسم يخلب القلب ويسحر القلب ويستثير حتى في أجناس
الناس طبعا صورة هذا البلد القاتن والطبيعة الطمعية والبدر اللامع
ويلهم النفوس ذكرى هذا الماضى العريق وللدنية القديمة والمظلة
القرعونية وقصص الف ليلة وليلة الرائعة ، وقد انهكتها جهود
المدنية الاولى فاستجبت بمد هذا الشرط البعيد حبة
طويلة من الدهر ما تزال تنفوق فيها خيال هذا الماضى العظيم
وسلطاتها السالف !

وكم من عاشقين غمرتهم شمها الضاحكة بالفرح والسعادة
ودفء القلوب !

وكم من خياليين جاشت هموسهم في دموعها وبجاليها بالأخيلة
السيدة والاحلام البيهجة !

وكم من مترفين ملأوا فراغ حياتهم وخيالهم بما عجبها وساعدها
وقترا شهوة النطلع من عجايبها ومن لمساقصات فيها !

أليست تجمع في الواقع الكثير من هذا التناقض ؟ فيجاور
الجاء المريض والرعء الوفير اليوس الساحق والنتر المدقع ؟

ألست ترى السيارات الفخسنة ذات الفرش الوثيرة
عند مداخل الملاهي والنلمان القرييرين يستمدون الرحمة ويسألون
المطف في أسمال رثة ؟ !

على أن للدنية تسير فيها الآن بخطى واسعة سرية ففى الحين
مد الحين يبدو بين الناس رأى فاضح أو صناعة رائعة فتكون الدليل
الساطع على الفئوز والنجاح . على أن كثيرا ما غارت حماسة الناس
ثم قرت ، وانقلت شلتهم ثم خبت ، ما أشد حاجتهم الى ملكة
الاستمرار والاستقرار !

ولطالما سئلت عن رأى وشمورى في مصر . وكان جوابي واحدا
لا يتغير ، انها ككل بلاد العالم فيها الطيب والخبيث ، على أنا اذا

قدرونا ان العوامل الاجتماعية وظروف الحياة تخاق الاسم كما تخلق
الفرد وحب الا يشيب عن أذهاننا تأثير هذه الظروف والعوامل حين
الحكم على مصر التي تجاهد الايام لاستعادة عظمة القرون الاولى
فاذا أردت أن أحدث عن شيء فيها فانا أحدث عن أقوى
العوامل أتراني تكوينها ، وهو المرأة في مختلف أطوارها وادوارها
ومسؤولياتها وواجباتها

وقد يبدو للنظرة الاولى أن أثرها ضئيل ، فواجه الملافة والمطر
بين هذا الخلق الخانع قليل الحظ من العلم ومن عظمة الأمة
ومجد الوطن ؟

لقد قضيت الآن في مصر ثلاث سنين شعرت فيها بمجازية
غريزية تجذبني نحو المرأة ، وأغلب ظنى انها تحتاج الى عناية اكثر
وجهد أوفر ، فانها أس الحركة الروحية وجماع الأسرة وروحها الحياشة
وشريك الزوج ومربية الاطفال وربة المنار

ولقد استطعت أن أقدر وأنا أعيش في بيئة مصرية محضة أن
للرأة لا نستطيع أن تكون كل ذلك الا اذا بذلت أعظم مجهود
وتغلبت على كل صعوبة فانها ما تزال ترمف في أغلال العادات وتعليمها
لا يزال ناقصا ، وشمورها العميق الذي ولده التقليد القديم بانها مخلوق
ثاقه الشأن ضئيل الوجود يقتل في نفسها أسعى معاني الحياة

وهي بطبيعتها مقلدة غير مستقلة ، فكم شاهدت سيدات الأسرة
الواحدة لا يختلفن في القناع والمطف والقراء وقد نبذن عصاة الرأس
الشرقية التي كانت تلائم الوجه الشرقى كل اللامعة

على أن البدء غير عادة ، والمرأة المصرية ما تزال في خطوات
التطور الاولى ، بل قد يكون البدء في بعض الأحيان مشيرا للاشفاق
والنقد ، فانا اذا لاحظنا زينتها وتجميلها رأينا ما يبعث أحيانا على
السخرية ، فليس أضحك من وجه شرقى اللامع زاد الكحل
عينيه الدعجاوين سوادا ، وشفتين خضبهما الاحمر القاني ، وشعر
قد حله الاوكسجين الى أصفر فاتح

فنصبغى الى المصرية المزينة أن القمء والبساطة في التجميل
والزينة هما سر وشافة للمرأة وأمانتها .

كامل

(يتبع)

اشتراك الفتاة في الحياة العملية

أنا ان اقدمت على الخوض في هذا الموضوع فلت أشرع بمبدأ جديد لم تعرفه مصر، أو افتح باباً موعداً في هذا البلاد العزيز فكلنا يعرف ما تقوم به الريفية المصرية من الاعمال فهي والرجل على قدم المساواة في العمل بل قد تبذره في كثير من نواحي الحياة بما يقصر عنه باع فلاحنا وتغرب فيه الريفية بسهم عظيم، على انني بمعالجة هذا الموضوع أريد أن أوجه النظر الى حياة الفتاة المدنية فاستعرض بعض نظمها وأنتج بعض أدواتها على أوفق الى اصال صوتي اليها وفي نطاق هذه الكلمة أخرج من دائري بنات الطبقة الثرية للخدمة فهؤلاء غير ملومات ولا يمكن أن ينسب اليهن أو الى أولياتهن أى تقصير فهن بحكم ظروفهن قد هدتهن الطبيعة الى استنباط وسائل العيش فكان أقدر من غيرهن على خوض غمار الحياة على رغم ما بهن من فاقة وما يحيط بهن من املاق، ولكننا أنظر الى فتاة الطبقة الوسطى وفناء الطبقة الفنية لأرى هل نظرت احدهما الى الحياة نظرة عملية تنفق وعصرنا الحديث؟

قد ينكر البعض على هذا التناول ولكنى أريد أن أصل الى الحقيقة لايشوبها ملق ولا يعموها خداع، أريد أن أنظر الى اخواتى وأترابى بين الحنيفة والواقع

حقاً ان البعض متململت والبعض متقبلات على التعليم ولكنى أرى الكثيرات لا يأخذن للحياة بملهن فيسهدنها مستقبل عملى مجيد. أرى الكثيرات وقد قنعن بقشور التعليم دون الهباب وقعن فى عقر دارهن مكتنيات يضعن كلات جوفاء يتشدقن بها خلال التفتن فى التبرج وقضاء الساعات أمام المراة.

الحق ان مثل هذه النتيجة لا تساوى عناء الدرس وليس فيها لهذا البلاد غناء.

هلا كان منهم من نظرن الى أنفسهن وإلى وطنهن وجمال من حياتهن مقدماً لخدمة الانبياء! ماذا يفيد الأمة وآسائها متأقات جميلات ولكن على حساب الرجل النمس الذى يموذن؟ ماذا يفيد الأمة وآسائها مستهلكات غير منتجات منتجات ثروات الرجال فى الحزب الاحدية لقاء ثوب أبيض أعدهن وأداة رية استهوتهن؟ أريد أن تنشر الفتاة العلم الذى تمننت أريد أن تشعر لرجلها لم تعد ذلك الحيوان اللدال الذى يعيش على حسابها ولتعتقه. أريد أن تقاسم الفتاة الرجل فى العمل والكسب والتتبع باخياة. أريد فتاة

مصرية عاملة تعمل وتزاحم فى الحياة بالنكبات تستشعر لذة العمل وتنهض بمصرنا العزيزة وترباً بنفسها أن تكون قبيدة البيت أسيرة المرأة، أريد الفتاة التى تثار لحولها المناهى الطويل وتستقبل الدنيا بنفس ملؤها العزم والحزم تزينها الكرامة ويتوجها العفاف.

رى هل من تستجيب لى؟ ترى هل من تنهض من أجل مصر؟ ان قلب مصر ليخفق، وان مصر لترتفع بالحياة وان هو لا أن تسابق الى العمل حتى نهر العالم بحلال ههنا ونههنا كما بدأنا مصريين لنا نفوس أية وأبد فتنة وأثر فى الحصاره غير مسكور

تمتة امر مصر

مدرسة مدرسة غمرة الابتدائية

صديق الكلاب بقية للشور على صفحة ٢٨

ومضى يقرع كل بيت ويتصد كل مطعم فيجمع الفئات والحزب ثم يقف باليدان فيقسمه بالسوية على من اجلب الدعوة من كلاب الحلى.

لم يمس غير قليل حتى عرفه الناس وألمه الكلاب فصار يمشى فى الاذقة وخلفه منها قطيع، ويام فى الرء وحوله من شدادها حرس مطيع، وعين الوجية العامة فلا يجد كلباً طليقاً فى بندا الا أجاب نداه. وتناول من يديه المومنين غداءه، ولكن الوالى رأى على طول الزمن أن يمدى أبى الكلاب على رعيته عافية ورميع فسمن هزولها وكثر قليلها حتى احتق بلهائها النهار؛ وصم بباحها الليل، وأصاب الناس من مضاضها وأمراضها شركير. فأقام فى ظاهر المدينة حظيرة واسعة ثم أمر الشرطة فصادوا الضواري وألقوها فيها. فكان أبو الكلاب على عادته يجمع الطعام والنظام ثم يذهب الى ضيق الحظيرة فيطعمها ويسقيها ثم يتهاك على الأرض من اللغوب فيرقده مكانه حتى الصباح.

وفى ضحوة يوم من الايام أوم الوالى لاسراء وليمه السفاخ فأنجا من بعدها لاهت ولا ناع، وجاء أبو الكلاب فرأى ألقاه الخلاء على أديم الارض صرعى لا يتلفن جين ولا يصمصص بدن. انظروا على المسكين أن يرى مثل الصداقة يموت وشبح الجرمية يحيا فتساقط بحسب الدور مهدود القوي صريع اليأس وليث مكانه لا يأكل طعاما ولا يذوق متاعاً حتى لحق بوبه.

فى الصيف

للكثر طه مرسى

ييه من اليوم شباب القرش لعائدة مشروعههم

اطلبه من جمعية القرش ٤٥ شارع عابدين تليفون ٥٧٢١٦

(نسخة ١٠ قروش والجملة ثمن خاص)

النقد

لاتينيون وسكسونيون

أرضى أم نخط حين تفتى الصحف السيارة بالأدب والنقد
وحين تتفق مع كبار الأدباء والنقاد على أن يحجروا لها ما تحتاج اليه
من الفصول فيها ؟ في ذلك ما يدعوا الى الرضى من غير شك لهذه الصحف
السيارة منتشرة وهى أشد انتشاراً من الكتب وأدنى الى نفوس
الناس وعقولهم والى عيونهم وآذانهم من المحاضرات والأحاديث فهى
إذا تخدم الادب والنقد حين تذيب رسالتها فى أكثر عدد ممكن
من الناس وهى إذا تخدم الناس حين تشر فيهم الثقافة الأدبية وترفع
دعائمها الى حيث يستطيعون أن يروا ويذوقوا جمال الأدب الرائع
وآيات الفن الرفيع . وهى لهذا وذلك تخدم الأدباء والنقاد أنفسهم
لأنها ترفعهم الى أكبر عدد ممكن من الناس فى أفطار مختلفة من
الأرض فترفع ذكركم وتعلو قدرهم وتشر دعوتهم وتكسب لهم
الأنصار والمؤيدين وهى بعد هذا كله وقبل هذا كله تخدم نفسها
حين تستعين بالأدباء والنقاد على كسب القراء وتستعين برضى القراء
على احتكار الأدباء والنقاد . كل هذا حق ولكن هناك حقا آخر
يطهر أن ليس من سبيل الى الشك فيه وهو أن عناية الصحف
السيارة بالأدب والنقد لا تخلو من ضرر ، ومن ضرر قد لا يكون قليلا .
فالأدب والنقد فى حاجة الى الأمانة والروية وامعان التدبر وإطالة التكبير
فإذا لم يطفر الأدب والنقد بهذا كله فهما عرضة للضعف والفتور وهما
عرضة للتقصير والقصور وهما عرضة لتجاوز الحق والتورط فى
الباطل وهما عرضة بهذا كله للإساءة الى أنفسهما وللإساءة الى الأدباء
ولللإساءة الى القراء أنفسهم . فأنما يكون الخير فى نشر الادب والنقد
إذا نشر على وجهها جميلين رفيعين منصفين متبرئين من هذه العيوب
التي تقصد جمال اللون العليا . وأظنك لا تخالفنى فى أن حياة الصحف
السيارة وضرورتها وحاجتها القاهرة الى أن تظهر فى نظام وتصدر فى
وقت معين وتغطى قراءها ما تمودت أن تعطيهم فى كل يوم أبعد
الاشياء عن ملامة ما يحتاج اليه الأدب والنقد من الأمانة والروية
ومن التدبر وإطالة التكبير . ولعلك قرأت فى بعض الكتب التى
قصت علينا حياة اماتول فرانس وفصلت لنا بعد موته اطرافا من

من سيرته وأطواره فى حياته الادبية انه شق بهذا ثم تموده فسفر
منه وازدردى الصحف والأدب والقراء وتسه أيعا وعيث بهذا كله
فكان فى بعض الاحيان من أقل الناس عناية بما يكتب للصحف
وتحرى يافيه للحق ولا سيما حين كان يكتب لبعض الصحف الاجنبية
كان يلقى لهذه الصحف أى شئ . ويضع اسمه فى آخره ويأخذ
آخره على هذا التلنيق ساخراً بالصحيفة وقراءها معتزاً باسمه منتفهاً
بما يقع فى يده من المال كل شهر أو كل أسبوع^(١)

ويمظم على الأدب والنقد خطر ما تحتاج اليه الصحف السيارة
من السرعة والنظام حين لا يكون الادباء الذين يكتبون لها فى
الأدب والنقد مقصودين على أنفسهم وتقدم بل تضطرم ظروف
الحياة العامة والخاصة الى أن يتجاوزوها فيكتبوا فى السيارة أيضا .
فهذه السيارة على أنها من حيث هى شر على الادب لأنها تسترق
من جهد الأديب وميوله وعواطفه مقداراً عظيماً كان ينبغى أن يخلص
للادب ، يشتد شرها ويظلم لأنها تتأثر هى ايضا بحاجة الصحف الى
النظام والسرعة وبطوره الاحداث السياسية وتطورها واضطراب
الكاتب الى أن يضيع هذا التطور ويأبره ويكتفى بآرائه المختلة .
فاذا أضفت الى هذا كله أن للأديب أو الناقد حياته الخاصة بتسميتها
المادى والمعنوى وحياته الاجتماعية التي تضطره الى أن يستقبل ويرزق
ويجامل ويتقبل المجاملة ، عرفت مقدار الجهد الضئيل الذى تظفر
به فصول الادب والنقد فى الصحف من الادباء والنقاد .

خطرت لى كل هذه الخواطر حين قرأت فصلا قيا نشرته جريدة
الجهاد القراء لصديقى الاستاذ عباس محمود العقاد صباح
الثلاثاء ١٧ يناير

أراد الاستاذ العقاد أن يقدم كتاب الاستاذ أنطون الجليل فى
شوقى شاعر الامراء . ولم أكن أشك فى أن الاستاذ سيشتك على
الكتاب ومؤلفه وعلى شوقى أيضا . فذهب الاستاذ فى الادب
المصرى معروف وأقل ما يوصف به أنه بعيد كل البعد عن الإعجاب
بشعر شوقى وعن الاقرار بالذين يهجمون بهذا الشعر . وقد أشارك

انظر كتاب Anatole France en pantoufles بقلم سكرتيره
برسودى ص ٢١٨

الاستاذ في كثير جدا من آرائه في شوق والمجيب بها . ولكن الشيء الذي أخاف فيه الاستاذ أشد الخلاف . والذي أكتب من أجله هذا الفصل هو هذه المقدمة التي بسطها بين يدي قدس لكتاب الاستاذ أنطون الجليل . وعرض فيها لاسماء قد اللاتينيين وقد الكسوينيين . وأحب ألا ينضب الاستاذ العقاد اذا اصطنعت الصراحة في بطل رأيي في هذا الفصل فلعله يوافقني على أنه في حقيقة الامر غير راض عن الكتاب ولا يؤمن ولكنه أراد أن يكون نقادا بجمالا لبقا فاستلزم من اللاتينيين ما يسيبهم به من المجاملة والبقاة في النقد لم يرد أن يصارح الأستاذ أنطون الجليل بأن كتابه لا يرضيه من كل وجه لأنه حريص على مقدار ولو محدود من المجاملة بين الزملاء . ولم يرد أن يمد على الناس حديث في شوق وشعره لأن شوق قد مات منذ وقت نصير والطم الاحتجاجية تنفي بشي . من المجاملة للموتى وللذين رزثوا فيهم أشهر على أقل تقدير . لم يرد هذا ولا ذاك . ولم يكن يستطيع أن يحمل كتاب الاستاذ انطون الجليل فعلا عن أن يقرطه تقريباً خالصاً لأن في هذا أذاك ظلماً كراهيه وكتبنا لما يمتد أنه الحق فلك في قدس هذه الطريقة الثورية التي لا تخلو من التواء . اعتذر للاستاذ انطون الجليل بثقافته اللاتينية وأخذ للذهب اللاتيني في النقد مما تورط فيه من خطأ بين وحكم غير مستقيم على شعر شوق . ولست أدري أظفر الاستاذ العقاد بارضاء الاستاذ انطون الجليل أم لم يظفر ؟ أوفق الى مجاملته أم لم يوفق ؟ أوفق الى مجاملة شوق والذين رزثوا فيه أم أخطأه هذا التوفيق ؟ لست أدري ولكني أعلم علم اليقين أن طم الثقافة اللاتينية وطلم النقد اللاتيني وظلم قراءه جميعاً وأظن أن ارضاء الاستاذ انطون الجليل أو مجاملته مأهون على الاستاذ العقاد وأهون على الاستاذ الجليل نفسه من ظلم العلم والأدب والقراء جميعاً .

وأغرب ما في هذا الفصل الذي كتبه الاستاذ العقاد تناقض لست أدري كيف تورط فيه . وهو في أعلم من أشد الكتاب المعاصرين في الأدب استقامة في الحكم وإثارة للعقد وحرصاً على الإصابة في التفكير . بدأ الاستاذ فضله بأن من المير جداً أن يوفق الناس الى الحق حين يسمون أحكامهم على الأمم والشعوب . وعلى ذلك تحليلاً حسناً مستقياً ولكنه لم يلبث أن التمس لنفسه وسيلة للحكم العام على الأمم والشعوب . بل على ما هو أعم من الأمم والشعوب على الاجناس . فزعم أولاً أن اللاتينيين مذهبا في النقد وأن الكسوينيين مذهبا آخر وأن هذين المذهبين يختلفان فيما بينهما أشد الاختلاف . وزعم بعد ذلك أن أخص ما يمتاز به المذهب اللاتيني « الأناقة » .

وأخص ما يمتاز به للمذهب الكسوتي « البساطة » أو « الفطرة » . وفسر هذا بأنك اذا قرأت الناقد الفرنسي رأيت رجلاً أنيقاً لبقاً يقدم في أحد الصالونات كتابه الذي يقدمه على الاوضاع الاجتماعية للمألوفة بجمالا متكففا وقد بومي . ابتداءً خفيفاً الى بعض السيوب ولكن على سبيل السكنة أو على سبيل الحيلة في التماس الدفاع عن هذا الكاتب الذي يقدمه أو الرجل الذي يقدمه الى العالم . أما الناقد الكسوتي فهو لا يخل بالالوضاح الاجتماعية . وإنما يهجم بك فوراً على الحياة الفردية على الحقيقة الانسانية ، على الرجل من حيث هو رجل لا من حيث هو فرد من جماعة . ومعنى هذا أن قد اللاتينيين سطحي يخالف لأصول العلم وأن قد الكسوينيين هو النقد العلمي الصحيح الذي تجرد فيه الفائدة وتجرد فيه الفناء . وأنا أحب أن يصدق الأستاذ العقاد اذا قلت له في صراحة اني كنت انتظر منه كل شيء . الا التورط في هذا التلطأ العارخ والظلم المبين . فليس من الحق بوجه من الوجوه ان الاختلاف بين العقاد اللاتينيين والكسوينيين عظيم الى هذا الحد الذي يتصوره الاستاذ . فليس هناك قد لاتيني وقد كسوتي ، وإنما هناك قد ضصب . قد يعتمد على هذا الذوق الذي العالي الذي أحدثته الثقافة اليونانية اللاتينية وورثته عنها الأمم الحديثة على اختلاف أجناسها وديانتها . فكل العقاد من الفرنسيين والاطالين والالمانيين والاعليز قد قرأوا آيات البيان اليوناني واللاتيني وذاقوا آيات الفن اليوناني والروماني وكونوا لأنفسهم أو ككونت لهم هذه القراءة ذوقاً عاماً مشتركاً بينهم جميعاً يختلف في ظاهره ولكنه لا يختلف في جوهره لأن هذا الجوهر واحد مستمد من هوميروس وندار وسو فوكل وأرستوفان وأفلاطون وسبيريون وتاسيت ومن اليهم . ثم وهذا النقد الحديث يعتمد على أصول أخرى غير الذوق ، أصول تشبه العلم أو تحاول أن تكون علماً . وضما أرسططليس ومن جاء بعده من قواد اليونان والرومان وسموها علم البيان . يعتمد النقد الحديث عند الأمم الأوروبية مهما تختلف أجناسها على هذين الاملين : الذوق الذي تكونه الثقافة اليونانية اللاتينية ، والعلم الذي وضعه أرستطليس وأصحابه . وللاستاذ أن يدرس على مهل وفي أناة ودوية من شاء من العقاد المحدثين في أي أمة من الأمم الأوروبية فيرى أن هؤلاء النقاد جميعاً ينتقون في أن يقدم يقوم على هذين الاملين الذين أشرت اليهما . فإذا احتلوا بعد ذلك فأنما يختلفون في الاشكال والصور باختلاف أبحاثهم الخاصة باختلاف البيئات التي يعيشون فيها ويكتبون لها غير جداً أن يقل اذاً إن هناك نقداً لاتينياً وقد كسوتياً وأن هذين المذهبين يختلفان في الجوهر والطبيعة ، ثم اعتذر الى الاستاذ

بعد هذا من آل لا أستطيع ولا أظن أن أحداً يستطيع أن يفهم على رأيه في النقد اللاتيني، بل أنا لا أقصى المحب من تورط الاستاد في إعلان هذا الرأي المريب وليس من الحق أن النقد اللاتيني سطحي وليس من الحق أن هذا النقد يعتمد على الأوضاع الاجتماعية وبهمل الإنسان من حيث هو إنسان. هذا كلام لا يمكن أن يفهم مع أن من الاشتباه المقررة إلى ثلاثة ألسنة في المدارس أن قيام أدب المدرسي الكلاسيكيات إنما هو بالخطأ. الغناء هذه الدرواق والأوضاع الاجتماعية التي تمارسها لأهم والشعوب فيما بينها التي تمارسها التبنات الختباء في أمة سبها والاتجاه إلى الإنسان من حيث هو إنسان إلى هذا "لنقدر المشترك بين الناس جميعاً من العقل والشعور". على هذه القاعدة يقوم الأدب المدرسي الكلاسيكيات كما يقوم عليها الأدب اليوناني القديم. والأدب كله بما فيه من شعر ونثر وقصص، فكيف يقال في أدب يقوم على هذا الأصل أنه سطحي يقوم على الطوائف والأوضاع الاجتماعية. ولأدب الأدب بمصاه العام ولا يحدث عن النقد وحده ولن أحدث إلا ما قد يوافق وفولتير وغيرهما من النقاد الذين عاشوا قبل الثورة فالحدث هؤلاء يطول، وأما أحدث إلى الاستاذ عن النقد الفرنسي في القرن الماضي، وإسأله كيف يستطيع أن يقول أن هذا النقد سطحي يعتمد على «الاناقة» و«البلاغة» والأوضاع الاجتماعية وبهمل الحقيقة الأساسية البسيطة؟ أم يقرأ سانت بوف؟ أن قراءة فصل واحد لهذا الكاتب الذي ملأ الدنيا تدهماً لأنه أنفق في النقد مئة حياة تنقح الاستاد ومن هو أقل من الاستاذ جداً للامبالاة بالأدب والنقد بأن سانت بوف كان أحد الناس عن أن يكون رجلاً من رجال الصلوات يقدم الكتب والشراء إلى الناس في أناقة ولباقة وظرف ومجاملة. ولعل الاستاذ يعلم أن أهم ما أحذبه سانت بوف من الأدب إنما هو تمعنه أسرار الناس وبخبرته عن دخالهم وتقدمه لحياتهم الفردية فيما ينبغي أن يعرف وما ينبغي أن يحجب، وعرضه هذا كله على الناس لأنه كان يرى أن فهم الأدب رهين بفهم الشخصية الفردية للأدباء الذين ينتجونه. ولقد وقع شوقي رحمه الله بين يدي سانت بوف كما وقع لأميرين لقرأ الاستاد العقاد في نقد شوقي صحفاً ترضيه كل الرضى وتحامى كل المخالفة ما قرأه الاستاد في كتاب صديقنا انطون الجليل. لم يكن سانت بوف رجل صلوات وإنما كان ينشئ الصلوات فيرى ما يحدث فيها ويحده وسيله ليعرف ما يقع من وراء الستار. كان أقل الناس اعداداً ما يحدث به الأدباء عن أنفسهم وهذه الصور الخيالية التي يطلونها لحياتهم فيما يشعرون من شعر أو نثر، وكان يطلع بذلك أوفى النسوة. وليرأ الاستاد أن أراد أحداث اللاتين وليقرأ الصور وليقرأ كتبه عن شاتوريان وأصحابه وليقرأ كتابه عن ديروبال. وتبين؟ ماذا يقول الاستاذ عنه؟ أكل صاحب أناقة ولذاته واهتمام على الأوضاع الاجتماعية وهو الذي أنقذ جهداً عالياً في نقد النقد الأدبي على أساس من العلم؟ وقد قرأ الاستاد من غير شك لا أمول كتبه في نقد الفرنسيين بل أقول كتابه في تاريخ الأدب الأنجليزى.

زعموا أن بشارد كسل عن حريرو والفرد في أسهما أشهر؟ بفضل حريرو وقال صافى لار الوارامر أن الفرد في كانت مكافأه تحت رتبه حريرو لارم أنه: لولا الحيا لكانى استبداد ولزرت قبرك والحبيب يراو فليجمع إلى الاستاذ أن أذكره بأن الانجليز أنفسهم لا يزالون يعتمدون إلى الآن على كتابين في تاريخ الآداب الانجليزية ومع ذلك فليس أدبهم في حاجة إلى من يؤرخه من الجانب. وبروشير ماذا يقول فيه الاستاذ؟ أكل صاحب أناقة ولباقة وظرف وصالوات وهو أقل القاء الفرنسيين حظاً من هذا كله، وهو أول من حاول أن يقيم النقد الأدبي على مذهب دروين في تطويع الانواع وفي العشوة والارتداء. وأميل فاجيه ولوسوت ويدييه وجول لمر واناؤل فرانس وپول بورجيه وپول بودى والقائد الدين لايرالون يملؤون الصحف والمجلات الكبرى في فرنسا نقداً في الأدب والفن، ما بال الاستاذ لا يقوم لينين أحق أن يكون النقد اللاتيني يعتمد على الاناقة واللباقة والأوضاع الاجتماعية والتماس الشككة.

لقد فرغت الآن من قراءة فصل للكاتب الفرنسي مارسيل دوشومان في مجلة العالمين إلى صلوات في أول يناير لو قرأه الاستاذ لعرف أن النقد الفرنسي أبعد ما يكون النقد عن لمو الصلوات وظرفها. في هذا الفصل يحاول الكاتب أن يهدم أسطورة آمن بها الأدباء جميعاً عن حياة شاتوريان كانت تصور دثابة ولموه وكان هو قد انتهى في آخر حياته إلى تصديقها والتخيل إلى الناس أنها قد وقعت بالفعل فادا الكاتب يشت بالآلة القاطعة أن هذه الأسطورة لا تعتمد على أساس ويستند إلى القراء لأنه أضاع عليهم قصة غرامية كانوا يجدون فيها لذة وجمالاً. كذا ليس النقد اللاتيني سطحياً ولا يستطيع من قرأ منه شيئاً ذا بال أن يقول إنه سطحي بل هو مضطر إلى أن يقول مع الكاتب الفرنسي بروقتير أن النقد الحديث إنما بدأ وتجاوز في أعجب الثمر وأصبحه وألته في فرنسا وفي فرنسا وحدها.

وأما أحب الأيظن الاستاذ العقاد إلى أدافعها عن انتقادات اللاتينية على حساب الثقافات الأخرى. فأناس أشد الناس اكبر انتقادات الكسونية وأعجاباً بما عرفت منها. ولكن كنت وسأظل من أقل الناس حديثاً عنها وحكماء عليها لا في أحسنها وأحب أيضاً لا يستفد الاستاذ أنى أكتب هذا الفصل متأثراً بالانتقادات اللاتينية التي نشأت عليها كما نشأ الاستاذ انطون الجليل. فأناس جميعاً يملكون إلى شأنت على انتقاده العربية الخالصة ولم أنقل بالآلة الأوروبية إلا بصداء تقدم في الشباب. إنما هو الحق الذي يجب أن يقال، والعالم لندى يجب أن يعرف والقراء الذين يجب أن يعتمد في الان تقدم اليهم إلا ما تائق بأنه الحق الذى لا غش عليه. والحق لندى لا غش عليه في هذه المسألة هو أن الاستاد الممد محل وحامل فأحسناً الصواب، وأقام أحسن أدليل على أن التمتع في الاحكام على الشعوب مرة للاندام وسبيل إلى الظلم. أما بعد فإن لمي في كتاب الاستاذ انطون الجليل رأياً أن لم يظهر في هذا العدد فسيظهر في العدد الذى يليه.

الشلوك

مخالقة السود واكثر الهمج وحشية

للمرأة الكبير الاستاذ محمد ناس

الشلوك طائفة من الرنج عمل قبا من مطقة السدود في أعلى النيل
ويحكمهم ملك يسمى (Ret) ولا يراون يتعقبون ملوكهم الي الجند
السادس والشرن ودولة هذا (Ret أو Mck) كما تدعونه سند
عرب النيل بين كاكا وتونها وشرق النيل من جنوب كودوك الى
التوفيقية وعلى صفتى السودان

الاولى ولهم نحو ١٣٠٠ قرية
من اكواخ مخروطية من
القش والطين يسكنها نحو
أربعين أمماً . وهم خاضعون
تماماً لملكهم الذى يلقبه
الحوايس كل أمر حل أو
صف أولاً بأول ، ومن أقصى
حدود بلاده الى مركزه
اختار في قاشدة على يد ستة
أسل من كودوك . وهم
معدون بالقوام السميرى
وبطول السوق وروز
عصلاتهم ، جلدهم لامع
راق والمقاتل مهم لا يرى
داح كوخه بدون حربته
الفلوثة ذات السن العريض .
ومعه حربتان قصيرتان
(ولا يحملون الاقواس
والسهام) وسلاح من حشب
كأنه التود مذاب الطرف
واستخدمون محاربا بعضهم
من حشب مسدير والعض
من جلد فرس الماء



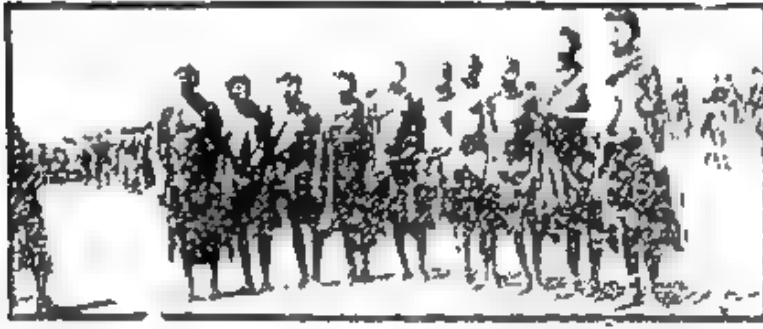
(ربة الشعر عند رجال الشلوك)

يول البقر ثم يترك مدة في الشمس تنهز نصف ساعة وأنت ترى
القل والحشرات تجرى على رقة الرجل ، وأيدي الخلاق والراثة
الكريمة منسعة منها تعبق في الحو . وخلال ذلك يد الخلاق الماداة الى
سيشكل بها الشعر . فيأقياها من نثار ويخط به بعض الطين والروث
والنول والصمغ ويصحه ثم يطن به الشعر في مهارة فائقة ثم يحذف
في الشمس واحد في قطع روائه شعر بمدة حادة ويدهن جسد الرجل
ول الشعر الذي استخدموه . ما راحلا ونساء . بعد ذلك يرش فوق
الشعر مسحوق من حرق روث البقر ممزوجا بالترى ليأخذ الشعر لونه
الصلوب . والساد أن يتعهد

الخلاق شعر رجلين مما لكي
يموت كل نظام شعره ادا ما
رأى شعر أحبه ولا يستعدم
المرآة عندهم . وأخير هذا
العمل شاة أو موزى ، ويطلب
أنت يتعهد الشبان شعرهم
هكذا قبل الزواج والحرب
وقبل الرقصة الدبية . ولكيلا
يفسد نظام الشعر ادا أحس
اليلام الحوام التي تزايد في
رأسه كل يوم يصع الخلاق
أثناء العملية إبراً من الخشب
فتحلف حروقا منها يمكن
للرجل أن يحك رأسه بهصى
منها . وأصعب ما يصاب به
الشخص من شعره ليلا ادا
يلام على قطعة من حشب
يرفعها حاملان وهو لا يحو
من هسنا العذاب ولا من
عذاب القمل إلا ادا مات
أحد أفراد العائلة ، فعندئذ
يجب حلق الرأس وتركها
حتى يسوا أمر ريشها .
تهدده من جديد .

وما يباهي شهاب الاحترار الذى يحوروه كي محوزوا غيب القاتلة
في سن خمسة عشرة فتصحب كل واحد منهم حليته ويذهب الجميع
الى سفة النهر ، وتغسل كل حلياة برأس صاحبها وتغسلها في النهر وتأخذ
في تشبجه على أن يحتمل ما سيحل به من ألم وسرعان ما ينجى طبيب
ويش حبة الفلام بمدينة حادة فلا يحرق واحد أن يتأوه والا كان خزيا
كبيرا وسد ذلك تغسل الفتاة الدم في النهر وتدهى الحفلة . وكل صبية

وأحصى ما يسترعى النظر شعور الرجال اى ريسونها تموشم
يشكلونها أشكالاً غريبة بعد أن تنظ روث البقر . أما النساء فيحلقن
مقدم الجحمة ويتركن شعراً قصيراً جداً في مؤخرها . ومن المراء كما
صامدا . ويعد شعر الرجال (خلاق) عملة محترمة لديهم يتوارثه عن
جداده وهو في شهرته ومقامه على الرمة والمال . يأتي الرجل وعسى
أمام كوح الخلافة في الشمس المحرقة ويبدأ الرجل عمل الشعر وعشه



(ربة ثبات الكوك)

هذا الجبل يقبون باسم حيوان معين يتخذ شكلهم كلاسد أو
الاصى وما اليها وكثيرا ما تقطع اللدبة شريانا فيصوت الصي من
كثرة ما يقفده من اللحم ، والذى يعيش منهم يصبح مساعدا في
مفر القبيلة ويغول في الحق في الاشتراك في الرقص السام ويظهر
اليه الجميع نظرم الى الحال وقبيل احتياز هذا الاختيار يسترون
اطملا مدقرون الي حياة الرجال ويماون في اكواخ الحدم

والشوك أهل مياه وانهار لا عمل لهم سوى الرعى وصيد
حيوان السمك فهم يسرون في اللباد بسرعة مدهشة حتى ولو

عاصوا فيها الى أكنافهم ، ولا يدعون ملثمتهم قطبل يستمدون منها
الذين ، ويستخدم تلك النفود في اللباد وهي لديهم مقدسة
ويستاءون من التوبيخ تنالهم النول السوداني وهو غذاء رئيسي عندهم
وقدما يرددون شيئا ، اللهم الا بعض الفرة والطباق بهم كمال . وكل

عائلة تحمل كوخين أو ثلاثة يحوطها
سور في حائيه داخل اصطل .
البيوت نطيمة تحوى ثلاثة أكواخ
واحد للزوج وزوجه والثاني للطبخ
والثالث للخدم والاولاد . وأحب
مشروباتهم الرية وزولرفهم جذور
متفورة من نخيل ، أو أعواد
توثق في شكل بحوف يحمله الرجل
إذا شاء والشوك إذا صادوا ترس
للاء حفظوا لجه لوقت الحملات ،
وإذا صاد أحدهم فرسا بدون
مساعدة غيره لبس سوارا من عاج



(مازل الشوك)

حول دراعه وكثيرا ما يهاجمهم وحش كلاسد والمهد فيرد به الواحد
منهم بحرقه وعندئذ يأخذ جفده ليحفظه ويلبسه في الحملات ليعمل على
بسالته



(ميد النفود)

والشوك يعيشون في قري مكتظة عكس أسم الدارى والنوب الذين
لا يزيد مجموعهم على عائلة واحدة قالشوك لهم نظام عائلي وثيق وقانون
موحد لذلك فما يمثل شيعةهم وكثيرا ما يستعملون اسم الدين بلطحون به
سواء هم في قتل الدبر وملكهم لا يدقو طعاما ولا شرابا الا بحسد

أن يتناول من أحد تاسيه
قبلة . أما ريشهم فنمفود من
خروز ملون تلبس صفا
دمصا فوق امض وقد تملأ
الرقبة كلها وقصبا من الصدر
وهي دليل الفنى والجها
ويلبسها الرجال أيضا .
واللون لا ذرق عندهم
يشير الحظ السعيد لذلك
يلبسه الاطفال فكثيرا
الحزذه على جاء أبويه وبهين
الشبان يلبسون سوارا في

الساعد والذق ، وعندهم على أسم قتلوا من الحيوان أسدا أو ويدا
أو فيلا والطيخ والزراعة اول الحرف والرية وحمل المياه من عمل
النساء . أما الرجل فلا يصح لهم أن يقوموا بهذه الاعمال للبيئة الا

اذ طعنوا في السن ولعمل للرية بوضع بعض الفرة في سلة
مع مزيج من مسحوق روث الفروانثري وكلها توضع في ماء
وا كد لمدة أسبوع حتى تنضج ، ثم تنقل الى حبة من خار
وتنقى في الماء ويؤخذ السائل الملوي ويرد ثم يشرب ، وكما
نضبت أنصف الماء اليها وأعيد غليها وهكذا وهذا الخمر قوي
مسكر

ويقال بعض الناس خطأ أن اللحم أهم غذاء لديهم على أنهم
لا يأكلون اللحم السمك وأفراس الماء ، أما لحوم البقر فلا تأكل
الا في الحملات ، ومن أطعمتهم المحبوبة خليط من مسحوق الفول
السوداني والتمر والسمك النيء تطهى في جرة من خمار ،
وكذلك لحم فرس الماء يمزج بالفول السوداني ويحشى اسمه



(الحلاى عند الفوك)

بعد اسحاب الاول الذي يطل عا كفا على حرار المريسة يرتفع منها ما يناء ، واجبرا يحتف الكل في الرقص تاركن الحراب وينتقم كل شاب في صف السنان الى فتاة في صف الغتيات وترفع السواعد بحداثة الاكساب ويقفز كل زوج فترات مطبوعة لكن دون أن يلمس الفتى خليلته والغتيات يطهرن دلالهن ويحولن اسر الرجال واستمالتهم بما يندق ما تأتبه المرأة الغربية ، فهي مثلا : زادت بها بين آر وآخر ثم ترفع عنهما قطعة ارباش المهمة ثم تميدها وكثيرا ما يفعل ذلك أمام القاصي في المحاكم فتؤثر فيه وما يكاد الليل ينصف حتى تكون المريسة قد أحدثت بلبهم فيحتف الحابل بالابل وعجرب اسحاب ارباعه والمتدبين في السن تثنى الشار والتأيات بما لا يتصوره العقل بل وبما يستسكره الخلق العاقل اليوم

الزواج ولا تزوج الفتاة قبل الخامسة عشره وعصل رقصة الغتيات يمكنهن ان شعرب ما كثير من القنبار ، والزوجة يمكن شرائها بالقطمان . وللرجل شراء ما استطاع من الزوجات ، لأن ذلك دليل الحدا والمعنى ، وقبل أن تتم صفقة اشراء هذه يجب أن توافق هي على هذا الزوج وفي العادة تكون قد رعت فيه امن حفلات الرقص ، وهي تحب أن يكون غنيا بقطعهه ومرارعه ، والمعجب أن الفتاة تؤثر الزوج الذي يستطيع بما له أن يشتري ذوات كثيرات غيرها . وقبل انتمام الزواج تقدم لهدايا (الشبكه) كثير من المعرى وثلاث من الحراب وعشرين حظا للصيد (سارة) وما إليها وخلال تلك الفترة يبدأ التمازى بينهما - نظام شبيه بنظام العرب - ففي حفلة الرقص يقوم الأخ

صنصاف . وتكثر حفلات الرقص عند شرب المريسة في الليالي القمرية خصوصا ليلة البدر وكلهم يرقسون ولحراب في أيديهم ، وقد لمب الحراب بلسم وترع انقوم طولهم الرميحة وسط القرية التي تتجمع ميوتها في شكل دائرة تتوسطها ردهة ضيقة والطبول تفرع من وسطها في دكورة الصباح اءلانا للسائ بأن حفلة الرقص مستقام الليلة وكلما اختلفت قرعات الطبول اختلفت حركات الرقص ودلت على الفرض منه اهول للمطر أم الحرب أم الدين أم الميت أم الموت ورقصة الغتيات تبدأ بعد دوع انمر ممانرة والعرض منها تتأدى الغتيات بالفتيات د ترى اختيار قبل الغروب مرجين انتصار الملاحة فتيا تم ويصرفون زهاء الساعة في تمهد شعورهم وليس حلود القحطظ والاعار والتخلي مصنوف لا تحصى من الحرز والودع وما إليها وقيل الغروب بعد الحماهير شادا وشيئا ونصف جزار المريسة محجومه الكبيرة وسط الدائرة والى جانبها أطباق من القرية واللحم نصف المطبوخ فاذا ظهر النور بدا المستنون من النساء والرجال في دائرة ومن داخلها جماهير الشباب من الجندين ويظنون مرجين يتحدثون حتى يقبل الرعيم ومن حلقه أتباعه يحملون الطبول وأدوات الموسيقى فيصت الجمع ويتأجل الغتيان والغتيات في صفين ثم تعرف الموسيقى والطبول وبين آت وآخر يردن الكل أعية . وما تكاد تنتهي حتى يملو فرع الطبل ويروح صموهم ويبدع الحراب التي تلالا في ضوء القمر . ثم يسرع أحدهم الى الوسط محمدا صفوف الشابات والشباب وهناك يتأبل ويهاجم كأنه يصارع وحشا ثم يناد التناء ثانية وبعد ساعة على تلك الحال يشرب الكل المريسة ، ويبدو صف آخر من الراقصين



(رئيسه الشمر عندنا، الفوك)

أخته إلى حلقة الرقص والحجل يدور على وجهها وهناك يسألها زعيم القبيلة أن تعترف بجميع علاقات الحب التي حصلت مع فتیان آخرين من قبل وهي تخشى إلا تقول الصدق لأن الأخبار كلها تصل الزعيم أولاً بأول . وبعد تلك الدواول بين الزعماء والمروس تفرع الطبول فيصت الجميع وهنا تكرر الفتاة ذكر أسماء الفتیان الذين أحبوها من قبل فيحضر كل منهم إلى وسط الدائرة ويحكم عليه بفرامة من المشية والاعظام ومتى جمعت تلك القطعان قدمت كلها مهرراً للزوج أما الفتاة فلا عقاب عليها متى صدقت في الاعتراف ومتى أقر الزعماء ذلك ولا عار على الفريقين من ذلك فالاعتراف من جانب الفتاة والفرامة من جانب الفتى عقاب كان ورضية حسنة . والظاهر أن هذا التصرف لا يرمى إلى منع الفساد الخفي بقدر ما يرمى إلى تزويد أزواجية المال والمفرجين بالطعام والشراب والرقص

وعند ميلاد غلام تقدم الهدايا للأب من قطمان يربو عندها بالتوالد حتى إذا ما أصحى الطفل رجلاً قدمت له بعد أن يجوز (حفلة الرجل) ، وإذا مات أحدهم دفنت الجثة أمام الكوخ الذي كان يقطنه ويلف الجثمان في أنفخ ما كان لديه من ثياب إن وجدت وإلى جانبها الأسلحة وأدوات الطبخ وكل ما يلزم للحياة الأخرى ما عدا أدوات التربة . والجثمان يمد في القبر على ظهره وتوضع تحت الرأس وسادة من خشب للرجال ومن قش للنساء والاطفال وإذا مات الزعيم دفن داخل باب كوخه وأعلق سنة كاملة بمدها يهدم وعند دفن الميت تم حفلة (رقص الوقت) فجميع الأهل وقد اطحوا جسومهم برماد من حرق روث البقر ويولول الجمع وفق قرعات الطبول البطيئة ويمثل الراقصون ما يدل على شجاعة التوفي وفضله ويقدم الناس لأهله الطعام والشراب وتستهلك مقادير عظيمة من المريسة وقبل شروق شمس اليوم التالي ينسي الحزن بثبات

وفي رقصة الموت يمثلون موقعة يؤخذ فيها النساء والاطفال والمشي أسري وهذه الرقصة تقدم في أي وقت من النهار بمجرد سماع القوم لقرع الطبول نداء لها فيترن كل بها لديه من أدوات البالة من ريش وحلود وحرايب وما إليها وتتقدم الغاتلون ذهاباً وحيثاً ويضربون الأرض برجلهم وحرايبهم التي كثيراً ما تنقش أو تنكسر ثم يهاجمون الأكواخ التي فيها أسرارهم ويسوقونهم فيها بشراسة زائدة وسط تهليل يصح آذان مرعيين نحو الزعيم والدماء تسيل من الجروح التي عذب بها وحوشهم وجسومهم ثم يتقدم الطبيب بعد فيضدها بعصير بعض الأشباب

وإذا قام زراع بين قبائتين أدى إلى قتال عنيف ولا تنازل أحدهما عن الآخر بالتأثر إلا إذا تساوى عدد العجائز من الفريقين ولا يمكن لأية قوة منهم ولا منهم بلجأون إلى ميدان السيف يساهمهم السمومة تارخهم : ويرجع بعض الكاشفون أنهم وفدوا من منطقة البحيرات ولم يحلوا معهم هذا إلا منذ أربعة قرون وفي سنة ١٥٠٤ غزوا سنار لكن غزاهم البقارة سنة ١٨٦١ وفي ١٨٧٤ ثاروا على الحكومة

المصرية في السودان وفي ١٨٩٠ خلال ثورة المهدي ثاروا ضد تجار الرقيق من العرب والدرأويش لكنهم هزموا وسبق عدد كبير منهم أن أم درمان ولهذا السبب يجدهم يبتضون العرب، ويظهر أنهم يمتون بصلة إلى الدنيا وبعض قبائل البحيرات مثل (كافرونغو) لتقارب لغاتهم وبعض عاداتهم

الدين : ولم آله اسمه (فوك Fok) قادر ومسيطر خلق كل شيء إلا أنهم خاضعون لما يسمونه نيكوانج (Mek) وهو خليط من الوثنية وعادت الإجداد والأرواح ، فهم يرون أن أول جد لهم هو نيكوانج الذي يعمل وسيط بينهم وبين الآلهة الأعظم الذي لا يدركه أحدهم (فوك) فهم يقولون في وقت الضيق (أن فوك قد غضب علينا) ويصلون لنيكوانج للشفاعة وروح هذا عمل كل ملوكهم Mek ويرون أن روح الوقت زورهم في المنام وتؤثر على حياة الأطفال ، وهم يتخيلون الله دواءً هوائية تتناهب كثيراً وتعمل الرماد عقب احراق العشب في عمد سوداء عالية ، ويقولون بأن الله أسود اللون لأنه لا يرى ويسكن الظلام ، وإذا مات الإنسان عاد إلى ربه وعند الصلاة يقول الشلوك : يا آلهي اتركنا وحدنا تتجوقأت عظيم ، لا يمكن لأحد أن يتكلم معك أنت الله ومن تقتل منا يموت . أنت مقرر روحنا فتركنا تتجور والباقيون يستمعون وهم منمتون وحرايبهم في أيديهم بعضهم واقف والبعض راكع . ولتقريب فكرة الآلهة من الناس يفترضون لهوكيلا شبيهاً بالإنسان هو نيكوانج . يتوسلون إليه قائلين : نيكوانج قد أعطاك الله الأرض فاحكم الشلوك وأرج لنا ربك يجعل البقرة التي سنسبحها قربانا مقبولاً لديه ثم يقتلون البقرة ويفسلون دم الحربة بالماء ويخلطون هذا الماء بالروث الذي يخرجونه من أحشائها ويرشونه على الناس جميعاً . ورأيهم في الخلق يتلخص في أن الله هو الخالق خلق طبقتين مسطحتين : الدنيا وهي السماء والسفلى هي الأرض ثم خلق النبات والشجر . وأول حيوان ظهر الجاموس ثم الإنسان وكلم الله الجاموسة قائلاً : تعالى غدا أعطاك حربة فسمع الإنسان ذلك وذهب خلسة لما خيم الظلام فلم يره الله فتقدم وهو عشي على أربع وبفر كانه الجاموس فقال الله من هذا؟ فأجاب أنا من له قرون متجهة إلى الوراء فجزع الله وأعطاه الحربة ولما جاءت الجاموسة تخور قال الله ألت أنت التي أخذت السلاح مني؟ قالت لا بل الإنسان فأعطاه قرونه وأهاجها على الإنسان أي لاقته . ولما خلق الإنسان كان أحمر اللون لأنه شغل من طين النهر ثم ذهب إلى التربة السوداء وخلق الجنس الأسود ولما انتهى من خلقه فرك يديه فقطع الطين منها فتاتا هو القمل الذي انتصق بشعر الإنسان وشايقه ولذلك اختار له الله الموشى للتخلص منه . وفريق منهم يرى أن الله أمر زوجته فولدت توأمين أسوداً وأبيضاً وكانت تحب الأسود وتبغض الأبيض وأمر الله بتربيتهما . وحدث مرأتان من الأب رجله وأمر أن يلمتها الزوالدان فغضع الأبيض لأنه عبد وأبي الأسود فأحب الله لذلك الأبيض وحباؤه وقال لزوجته إن ابني هو هذا

وسأملك على الاسود يبيع فيه ويشترى وسأمد بالاساحة التي تسوده على كل شئ.

والطبقة الاستمرارية تشمل (Ret أو Mek) وأولاده يارت (Nia ret) وأحفاده في آريت (Nia-ret) وأحفاد أحفاده كوانى آريت (Kwaniet) وهؤلاء فقط هم وارثو الملك أما العائلات المتفرعة عن الملوك الاقدمين فتسمى أورورو (Ororo) ولم تفوذ عظيم الى هؤلاء طبقة قوية Kujurs وهم أطباء السحر تمثل فيهم قوة القوس والاطباء وام نيكوانج يسمى كى يا (Kieya) تتمثل في التماسح وثلك قدسوه وفي كل قرية هيكل لنيكوانج وهو كوخ يلقى حوله كوخان عاليان زين أعلاهما حراب يرض السام وذلك لان نيكوانج وفد من الصحراء يتطلى نعامه . وإذا مات الملك تزوج صغار زوجاته من بعض أقربائه أما الطاعنات في السن فيصبحن حقر المعابد وبنات الزعماء هن بنات نيكوانج وعند زواجهن تقدم الضحايا لزوجة نيكوانج السكمنة في بطن التماسح فيؤخذ عنز ويدبح على حافة نهر . وعجيب أن تفد التماسيح لا كل السم أما اللحم فيرسل لحارسات المعابد وهم إذا رآوا دامة تراية تسجدوا لها لظنهم أن الله (فوك) يسبر غيباتها وهذه المواصف تكثر في شهور الجفاف خصوصا بعد اشتعال النار الذي يكثر عندئذ في المشب والغابات

وإذا تخلف للطرافاموار قصته لمدة ثلاث ليال أو أربع حول معبد نيكوانج عند الغروب وهذه هي الرقصة الوحيدة التي يليون لها الاردية والمادة أن ينتظر الزعيم (كوجور) بعد الجفاف متحينا فرصة يرحح نزول المطر فيها ثم يقرع الطبول للرقص ويصلون وهم وقوف ووجوههم الى السماء في غير حراك ساعلت طويلة وكلهم ايمان بأن المطر سينزل سراجا وفي داخل المابد ترى مذبحا للضحايا من الغنم يقام من الخشب وترى فوقه بعض الطعام والمريسة يقدمها كل من أراد التقرب من الوسيط نيكوانج

حفلة تنويج الملك : والملك (Mek) ينتخبه زعماء القبيلة من افراد العائلة المالكة وفي يوم التنويج يمد من فاشوده الى الضفة الجنوبية لهرم المقدس يحوطه بجامع الحرس بحراهم ويجتمع أهل القبائل يجيوشهم سائرين من القرى نحو اسبوعين على الاقدام ويجب الا يتخلف احد الزعماء وليس للملك جلبابا مخططا وحزاما مزدوج اللون الازرق والاحمر وطربوشا أحمر قانيا وهو شعار الملكيه ثم يركب حمارا ويظهر على ضفة النهر يحوطه الجند من المالقة وعليهم الجلباب الاحمر فيجني الجماهير للملك بحراهم للفرقة حتى يجلس على جلد غر ويقدم أهل كا كا أقصى بلاد الشوك شمالا بجلا أيضا ويقدم أهل تونجا أقصى بلادهم جنوبا فتاة صغيرة . والبلاد يقسمها النهر للمدنى قسمين جار Garr ولواك Luak ولكل منهما زعيم وتحت هذين زعماء القرى فيتقدم أهل الشمال بالنور الى النهر في مواجهة الملك ويهجم زعيمهم فيخترق جسم

النور بحريته ثم تتبعه سهام الناس من كل جانب فيسقط النور ويسيل الدم الى النهر ثم يتقدم زعيم الجنوب الى الملك وييده الفتاة عارية فيتسلمها الملك ويصبح الشكل قائلين (أيوه أيوه ١) وعندئذ يمكن لأهل الشمال ان يتخطوا النهر الى الضفة الجنوبية ويبدأ التنويج بأن يغسل الملك بالماء الساخن ثم بالماء البارد لكيلا تؤذيه تقلبات الجو حرا ورذا ثم يامل بخشونة وقسوة من الجميع وعليه ان يطيع ويخضع لكي يتعلم التواضع ثم يركع له الجميع اجلالا لانه ابن نيكوانج ثم يأسونه خفا في قدميه من جلد فرس الماء الغفل اللحن ليعنى به على مضض فيقيم معنى الفقر والتقشف ثم يقدم له الخدم بعض لحم الفزال وخرس الماء اشارة الى توافر اللحم والقناعة في أكله ثم تقدم المريسة بمقادير كبيرة لكن عليه الا يسرف في شرها ليدغم على أنه فتوح ثم يجري اليه ثلاثة شبان بحراهم تصوب الى صدورهم فيدفعها الملك بيده الى تلك الصدور حتى تدمى دلالة على أنه سيحكم حكما صارما لكنه في عدل . ورحمة وأخيرا يقف الملك ويخطب الزعماء ثم يتقدم منثيا فيركع الجميع اجلالا . وهذا ما يفعله القوم دائما كلما رأوا الملك . وهو يتكلم في تودة ووقار فيجيب القوم بصيحاتهم (أيوه أيوه) كلفاء بعبارة واحدة

في التليفون

بين بتاح في عهد احسن بطل استقلال مصر

وعبد الجليل أحمد متطوع الغرض

— ألو ! ألو ! من أنت ؟ — أنا بتاح ومن أنت ؟

— أنا عبد الجليل

— في أى مدينة تكون وما جنسيتك .

— أنا في البندوشين ، أنا حيث تمثال رمسيس العظيم ملك مصر

الفاصح ، أنا في منف . . . العاصمة العظيمة التي امتلأت في عهدكم بالحكام والقضاة ورجال العلم والفن فأين أنت ؟

— أنا في نفس المدينة لكن يحيل الى أن زما ما يفصلنا . انه

يشبه الجبال العالية والصعاري الديدة الفسيحة . فأية أعجوبة هذه التي جعلت الارواح تدير الازمان . لقد أثار اعجابنا عجلاتنا التي تطوى الارض طيا ولكن هاهو ذا شئ عجيب آخر يطوى الزمن لكن ماذا تفعل في منف .

— أنا أعمل عملا جليلا . لو استطعت أن تمد يدك وراء الأجيال

الى يدى لشعرت بالدم يجري فيها حاراً ملتبهاً ان الفرح الذي يملأ نفسى لتضام أمامه كنوز العالم ومفاخره

— ان الذى تقوله عجيب . . . فأنت نصف ما أحس به تماماً .
فانى أتعاض سبادة وانى لاشعر أن الدنيا تصغر فى عيني أمام هذا
للبدأ العظيم الذى أخرج مصر لتحققه . فهل أنتم تعلمون ما فعلناه نحن
منذ قرون . ماذا تفعل فى منف ؟

— انى هنا اجمع القرش — تجمعون القرش ؟ ماذا تفعل

— أأنى أنا تجميع من كل مصرى شيئاً يشبع به . شيئاً نافعاً من
تروته . فإذا جمنا هذه الثروات الضئيلة جمنا ثروة ضخمة — وماذا
تفعلون بهذه الثروة الضخمة ؟ لت أنفك فاعمل الاتصال الذى بنى
وبينك قد اضطرب ، فان عقلى لا يستطيع أن يدرك من الذى يجمع
هذه الثروات الصغيرة وإن يجمعها — ثم لماذا . آه ، لكم نخشون
الجماعة فتجسمون اليوم ما يفيكم شرها غداً وليس هذا شيئاً عجيباً .
لا يا صديقى لنا يجمع هذه الثروات الصغيرة لشيء مما يجرى فى بالك .
بل يجمعها لنشيد بها مصانع تخرج لنا ملابس نلبسها وما كلنا كلها ،
وأنا نؤث به بيوتنا .

ولكن من الذى يقوم بهذا الجمع ؟ — الشعب ، الشبان الذين
أنا احدهم . فأنا أترك العاصمة حيث الراحة والترف والهدوء . لأجوس
خلال منف التى أصبحت قرية صغيرة فيصيبني التعب ، والنقى أحيانا
الاعراض ، وأرى غالباً الفقر ، فتذهب نفسي حرات فى الحالين
ومع ذلك لست أبأس ولا أتهقر

— انه احساس الامة ، بدأ غامضاً ، ثم انضح شعوراً ثم استحال
فكرة ثم تجسد عملاً .

— لا بد أن تكونوا شعباً ناضجاً جداً . ان القوة التى فيكم هى
القوة التى خلقتها لها القنون وأوجدنا السلم ولكن فى نفسى سؤالاً
يضيقنى فدعني أسألك إياه : ماذا كنتم تلبسون قبل هذه المصانع التى
تريدون تشييدها . هل كنتم عراة . ثم ماذا كنتم تأكلون . هل كنتم
فى صوم ؟ — لا ، لقد كنا نشتري ثيابنا من غيرنا من الدول كذلك
كنا نبتاع طعامنا . هل سمعت صرختى التى دوت . لقد أحسست
بمثل مروق السهم فى جسمى حين سسمعتك تنفخ بهذه
الحقيقة المريعة . لقد شعرت بالألم ، حين عرفت أن أحفادنا يبيشون
متسولين لا يعرفون كيف يحكون ثوبهم أو يصنعون طعامهم . . . أنتم
أهون من العبيد ماذا كنتم تعلمون لومنعوا عنكم الطعام ، وحجزوا
عنكم الثياب . — اطمن ، اطمن يا أخى . لنصر اليوم من أولها الى
آخرها فى ثورة على هذا الحال الأسود . وهو ينقش وتبدو من بعد
اضواء فجر جميل . فيها أنا ذا قلت لك اننا نخرج فتؤسس مصانع
تفصل عن كرامتنا هذه الالهة التى جعلتك تصرخ . ومصر أنت تعرفها
تستطيع ان تنتج لائها كل شيء الثياب التى يلبسون ، والطعام الذى
يأكلون . ولكن أبناء أوروبا القارة الناجرة التى لم تعرفوها ، وودونا

أطعمة خاصة ، والوانا من الثياب بعينها ، فأصبحنا لا نستطيع ان
نمشى بدونها فاستوردناها منهم . ثم خلقوا لنا صنوفاً من الزينة
فاشتريناها منهم ودفننا فيها غالياً . وبذلك تسربت أموالنا الى جيوبهم .

ان أشد أنواع الاستعباد استعباد الروح والفكرة . ففى بلادنا
اليوم أعداء . ولكننا لأنحس بهم لان معتقداتنا ونظام حياتنا وأسلوب
تفكيرنا ، لم يصلوا اليها ولم يؤثروا عليها . فنحن أحرار ولكنهم هم أنفسهم
للاستعباد فقد جاءوا الى مصر فقبرت عاداتهم وأخلاقهم وجعلتهم
أمة جديدة — لملك انت فى منف لتجارب هؤلاء الأعداء — نعم ،
أنا مع مئات الآلاف من أبناء مصر كل منا فى صدره قلب لو وضعت يدك
عليه لأحسست به ألم يهز وعرج ، فى أيدينا سماناً وأقواساً وهى تشتمل
حرارة هى حرارة هذه القلوب . ثم ترتفع من خارجنا أهاليج هى
أهاليج الفوز والانتصار . وأماناً قائدهم أحسن تحيطه الأفئدة وتجري
وراءه الأرواح ، وتقامه العيون . لا يقول شيئاً الا فطاه ولا يشير
بيده الا أسرع اليه الشباب كله فى جسمه جروح لا تعد وفى جبينه
شج هو خير من تاج . سنير اليوم صفوا صفوا تحجب كثرتها
قرص الشمس ، وتسير أقدامنا تطرق الأرض طرقة متسقة موسيقية
تطمئن لها الروح فتنتشط لها النفس . ثم تتقدمنا المجلات الحربية فيها
الشبان الذين كثفت ثيابهم عن أذرعهم القوية الجيابة ، وصودروهم
النقى ترتفع وتنخفض انظارا للمركة التى يرتفع فيها اسم مصر ، انى
سميد يا أخى ، انى سميد ، فدعنى أغنى وأرقص . فان ساعة الفوز
قادمة — ولكن ألا تفكر فى أنك قد تموت ؟

— أموت ! ما أبعد وما أروع ! وهل ثمة ميتة أعز من هذه
الميتة ؟ لقد مات فى معركة أسى صديق لى فلما اقتربت منه أساعده
وجدت شفتيه تضطربان وعليهما بسمه . ثم همس فى أذنى . . ما أسعدنى
ليبك الله شرف هذا الموت !

ولقد أصاب سهم جنب ابن عمى ، فذاق عذاباً لو نال الأهرام
لدابت ، ولكنه كان يغمض عينه ويضغط على شفتيه ، وتعلأ الصخرة
صفحة وجهه وهو لا يكاد يئن . انه يستنذب الألم ، انه يستطيط
المذاب ، ما دام ذلك من أجل هذا الوطن الذى نعيش فيه . ان مصر
لتهب القوة والجلد والصبر . انها لتخلق من الجبناء الضفء مقاتلين
أقوياء . دعنى يا صديق أغنى فان ساعة للمركة قادمة ، سنمضى مثلكم
فى جيوشنا السلية : صفوف منظمة ، أساليب محكمة وإيمان بلاء
القلب . كل سنة نشيد مصنعا تصنع فيه الكرامة المصرية الشديدة سلمية
من جديد . وفى كل لحظة نبشر بمصر التى وهبت للعالم الفنى والحكمة ،
وعلمها الزراعة والصناعة ورفعت للعالم مشعلاً لم يرتفع له منذ آلاف السنين

سيد فتحي رضوانه

سبرير رقم ٢٢ السبتي الاسرائيل ١٥ يناير سنة ١٩٣٣

العالم المصري والسينما

للاستاذ محمد توفيق يونس

خاتمة الرواية المصرية

أبواب تفتوح على رواية (بنات اليوم) شيء من البتر أثناء الطبع جعل قولي في خاتمة الرواية وحالها غير مفهوم فأحييت أن أضع هذه الفكرة فأقول :

قام على هذا الموضوع خلاف شديد بين انصار للذهبيين الرومانتيكي والواقعي . فهؤلاء يأخذون على أولئك ختامهم الروائي الذي ينتهي في المآسى بالذبح العام والقتل الشامل . وربما ادخلوا بعض أشخاص الرواية في هذه الخاتمة لأنها أسهل طريق للتخلص منهم . أما في الكوميديات فغالباً ما يسدل الستار على مكافآت عظيمة ، وجوائز سنية ، وعيش رغيد يمدد عن الحقيقة كل البعد .

رأى الواقعيون أن السرح وهو قطعة من الحياة يجب ألا يفعل عنها . فليس من الفن والواقع في شيء أن يعامل المؤلف القطعة التي اختارها من الحياة كأنها كائن قائم بنفسه . لذلك كان من الواجب عليه ، وهو يسير بروايته إلى الغاية ، أن يترك في نفوس جمهوره أثراً بأن الدنيا لا تزال مستمرة الحركة فيخرجون وهم يشعرون — بعد أن كوفئت الفضائل ، وعوقبت الرذائل ، وحقت الرغائب — أن أشخاص الرواية لم يزيدوا ولم يقلوا عن كونهم آدميين سيجدون ولا شك أفراحاً جديدة وأحزانا أخرى مكتوبة لهم في سجل القدر . أما في الروايات القديمة فقد كان المؤلف يعمل النهايات حاجزاً بين الحاضر والمستقبل كأنما العالم بعد ختام روايته قد وصل إلى نهايته .

الخاتمة على مسرح سينما

رفع الستار وبدأت الرواية . الحوار شائق لذيد ، والعمل محكم جميل ، والتحليل قوى دقيق ، ولكننا كنا نشعر كلما تقدمت الرواية ونما العمل بجو أجنبي ، فالحوادث غريب ، والبيئة غريبة ، والأشخاص غير مصريين وإن كان الكاتب (الأستاذ طاهر حتى) قد أعلمهم أسماءنا وألبسهم ثيابنا . فلبست الرواية المصرية في الواقع ؛ وإذا كان الكاتب قد اقتبسها فكان ينبغي أن يمرضها في صيغة تلأم الذوق المصري ، ويعني فيها باللون المحلي حتى لا يجد المشاهد

نفسه في جو لا يحسه ولا يالقه ولا يتأثر به ، وأمام أشخاص لا تدينه بهم معرفة ولا تربطه بأحدم صلة . وإذا كان التوفيق بين فكرة الرواية الأصلية والصيغة المحلية متدبراً فكان أجدر به ترجمة الرواية كما هي حتى لا يسيء الانقباس ، ويخطئ المعزى ، ويخدع الجمهور أما القليل فلم يمكن في مجموعه صديقاً مقرباً . ونجاح الرواية في الواقع يرجع إلى بطلانها السيدة فاطمة رشدي ، فقد لبست دورها ببراعة وحقق وكانت في موقتها في ختام الفصل الثاني جديدة بالأعجاب حقاً .

الرواية السينمائية المصرية

شهدت القاهرة هذا الأسبوع محاولتين جديدتين في سبيل أيجاد الرواية السينمائية المصرية الصحيحة ، (الزواج) للسيدة فاطمة رشدي ، ثم « كبرى عن خطيتك » للسيدة عزيزة ، وأما وهى أول من وضع الحجر التاريخي للسينما المصرية . وهذه حركة تقابلها بالنقطة ، وإن كنا نلاحظ على رواياتنا السينمائية بوجه عام عدم توفر الأصول الفنية فيها ، وكثرة ما بها من قائص وعيوب . وإن تقوم الرواية السينمائية المصرية وتنهض إلا على أساس من المعرفة الصحيحة والدرس الطويل . ومن الضروري أن يصعد بها إلى فنيين زاولوا السينما وأدركوا دقائقها ، وفهموا حقائقها ، وعرفوا أسرارها . وإذا كانت جهود الأفراد تعجز عن القيام بما يتطلبه هذا الاستعداد من نفقات ، فلدينا شركة قائمة هي شركة مصر للتمثيل والسينما تستطيع أن تسد هذا الخلل وتقضي هذه الحاجة . ولنا وليد الأمل أن تدخل الميدان وتسام في وضع أساس الرواية السينمائية المصرية فتستقدم الخبرين نستند بفهمهم ونهتدى بتجاربيهم حتى ينظم العمل من وجوهه الفنية جميعاً .

ولقد رأينا ما كان لاشتراك السيد دوبريدز الحرج بشرقة جومون في رواية « كبرى عن خطيتك » من أثر جميل وتقدم محسوس خرجت الرواية واضحة منقطة منتظمة . ولا يسعنا نحن إلا أن نرحب بهذه الخطوة الحيدة وأن نقابل بالتشجيع ونذكر بالخبر بجهود عزيزة أمير والسادة احمد الشريفي وتوفيق الردنلي ومحمد صلاح الدين وزكي رستم